البعث الإسلامي

مجلة شهرية إسلامية أدبية

العدد السادس — المجلد الرابع

ذوالحجة ١٣٧٨ هـ

تصدرها ندوة العلماء لكهنؤ الهند

عنوان المراسلات :

٣٧ - كوثن روڈ لكهنؤ الهند

محتويات العدد

ساعة مع السيد جمال الدين الأفغانى

الاستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى ١

اللغة العربية و أثرها على اللغات

الاستاذ محمد الرابع الندوى ٩

من مزايا التشريع الاسلامى

بقلم الدكتور يوسف موسى ١٧

البحث عن الحق - ٢ -

الاستاذ وحيد الدين ٢٥

معلومات عن نيجيريا

الاستاذ عدنان الدسوقى ٣١

سید محمد حسنی نے ندوہ پریس لکھنؤ میں چھپوا کر کوثن روڈ لکھنؤ سے شائع کیا

صاحب الامتياز
الاستاذ أبو الحسن
على الحسنى الندوى
رئيس التحرير
محمد الحسنى
نائب رئيس التحرير
سعيد الأعظمى

البعث الاسلامي

* * * * *
شهرية إسلامية أدبية
المجلد الرابع

الاشتراكات
(فى الهند و باكستان)
٥ روپيات للسنة الواحدة
٥٠ پيسة جديدة لعدد واحد
(فى البلاد العربية والخارج)
٧٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها
لسنة واحدة

ذوالحجة ١٣٧٨ هـ العدد السادس يونيو ١٩٥٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

رجعة الجاهلية

للاستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

مر شاعر الاسلام — فى بعض زياراته الروحية و سياحاته الفكرية — بواد اجتمعت فيه الآلهة القديمة التى عبدتها أمم الجاهلية، و نحتت أصنامها و تماثيلها و بنت عليها هياكل و معابد و عكف عليها السدنة والكهان، و تغنى بها الشعراء والأدباء، و كان بجمع الآلهة

القديمة من شعوب مختلفة و بلاد مختلفة ، و عصور مختلفة ، فهذا إله المصريين القدماء و هذا رب التبابعة والأذواء من اليمن ، و هؤلاء آلهة عرب الجاهلية ، و أولئك آلهة وادى الفرات ، و هذا إله الوصل ، و ذلك رب الفراق ، و هذا من سلالة الشمس ، و ذلك ختن القمر ، و هذا زوج المشترى .

ثم إنهم أشكال و ألوان ، فهذا قد سل السيف بيده ، و هذا تقلد حية و لواها حول عنقه ، وكلهم وجلون مشفقون من الوحى المحمدى الذى أحدث الثورة الكبرى عليهم و أفسد عليهم العيش ، و ولد العالم الجديد ، القائم على نبذ الأصنام و عقيدة التوحيد ، و كلهم ساخطون حانقون على ضربة إبراهيم .

لقد كانت هذه زيارة مفاجئة سر بها الآلهة و تفاءلوا بها وكان « مردوخ » أول من انتبه لهذه الزيارة ، و رحب بالانسان القادم ، و أخبر زملاءه به فقال : أبشروا يا إخوانى ، فان إنساناً فر من الله و ثار على الأديان السماوية و مراكزها ، و أقبل إلى العهد الماضى ليتوسع فى العلم والنظر ، و جاء يتمتع بالآثار العتيقة و يتحدث عن مجدنا ، إنها بارقة أمل لاحت بعد مدة و نفحة هبت من أرض حكمناها طويلا و نعمنا فيها كثيراً .

و كان بعل — إله الفينيقيين والكنعانيين القديم — أول من اهتز لهذه الزيارة فأنشأ يغنى فى طرب و مرح و يقول : « إن الانسان اخترق السموات العلى يبحث عن الله فلم يجده فليست هذه العقائد التى يدين بها الانسان إلا خواطر تسنح له ثم تغيب ،

كالأمواج ترتفع ثم تتوارى ، إنه لا يرتاح إلا إلى المحسوس المشهود .

حيا الله الأفرنج الذين عرفوا طبيعة الشرقيين ، والذين أعادوا إلينا الحياة و بعثونا من مراقدنا ، فانتهزوا يا زملائى الكرام هذه الفرصة الذهبية التى أتاحها لنا الدهاة الغربيون ، ألا ترون كيف نسى آل إبراهيم عقيدة التوحيد و نسوا العهد والميثاق الذى أخذ عليهم و نسوا لذته .

إنهم صحبوا الغربيين مدة من الزمان و عاشوا معهم ففقدوا ثروتهم و ضيقوا ذلك الدين الذى نزل به الروح الأمين ، والذى بعث فيهم الايمان واليقين .

إن الرجل المؤمن الحر الذى لم يكن يعرف الحدود والجهات ، و لا يعبد غير الاله الواحد الذى خلق الأرض والسموات ، أصبح يؤمن بالوطن و يقدسه و يعبده و يقاتل فى سبيله و يكفر بالله و يهجره و يتناساه .

لقد خضع المسلمون لنفوذ الغربيين الماديين و مجدهم ، و أصبح شيوخهم الكبار و علماؤهم العظام يتقلدون شعارهم و يقتفون آثارهم ، فلنستبشر و لننتهز هذه الفرصة .

لقد عاد إلينا الشباب ، و حق لنا أن نطرب ، فقد انهزم الدين ، وانتصرت الوطنية والجنسية ، إن المصباح الذى أناره محمد تألب عليه مائة « أبى لهب » يطفئونه ، إننا لا نزال نسمع صوت « لا إله إلا الله » ، و لكنه صوت يصدر عن الشفتين و لا يصدر عن القلب ، و كل ما غاب عن القلب سيغيب عن الفم .

لقد أعاد سحر الغرب دولة إله الشر والظلمة و شبابه ، و أصبح الدين الالهى مهددا فطوى لنا و لاخواننا الذين قطعوا الرجاء من الحياة ، واعتكفوا فى الخلوات والمغارات .

لقد كان عبادنا أحراراً لهم التصرف المطلق والحرية الكاملة فى حياتهم لم نثقلهم بعبادة و طاعة ، إنما طلبنا منهم ركعة لا سجود فيها ، و قد أثرنا فيهم العاطفة الدينية بالأناشيد والأغانى فلم تكن صلاتهم إلا مكاءاً و تصدية ، و نغمة و أغنية ، و أى لذة فى صلاة لا غناء فيها و لا موسيقى ؟ !

إن الناس لا بد يفضلون عبادة طاغوت مشهود على عبادة إله غائب و رب لا يرى بالأبصار . (١)

مجلة « المسلمون » فى الهند

تطلب مجلة « المسلمون » فى الهند من العنوان الآتى ،

م - ر - الندوى

دارالعلوم لندوة العلماء لكهنؤ

و اشتراكها السنوى

١٦ روبية و ٢٠ بيسة جديدة و فيها أجرة البريد

(١) جاويد نامه

من مزايا التشريع الاسلامى

الدكتور يوسف موسى

أستاذ و رئيس حقوق جامعة عين شمس

نزعة الفقه الجماعية :

و هذه ميزة أخرى للفقه الاسلامى نراها واضحة الظهور فى الفقه الاسلامى منذ نشأته ، أى منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، على حين لم نكد نلاحظها فى القوانين الوضعية إلا فى القرن التاسع عشر ، و نعنى بها أن النزعة السائدة فيه هى النزعة الجماعية .

ذلك بأن التشريع الاسلامى يرمى إلى إصلاح الفرد والمجتمع ، فالنزعة التى تسوده هى النزعة الجماعية ، و نقول : « جماعية » لا « إشتراكية » لأن هذه الكلمة أخذت فى هذه الأيام معنى خاصاً حددها أو قصرها على الناحية المالية ، و نحن نريد « بالجماعية » معنى أوسع يتناول الناحية الاقتصادية و غيرها حتى ليعم الحقوق والواجبات جميعاً .

و هذه النزعة نجدها واضحة فيما جاء به الاسلام من عبادات ، كما هى واضحة فيما أتى به من أحكام المعاملات التى نراها فى الحياة العملية ، فكل التشريعات فى هاتين الناحيتين ، تهدف إلى تهذيب الفرد ، و إلى صالحه والصالح العام للمجتمع بأسره ، والمثل لذلك كله واضحة ندركها بسهولة و يسر و تكفينا فيها الاشارة ، و نشير مثلا إلى حكمة شرعية الصلاة والصوم والزكاة والحج ، و حل البيع و تحريم الربا ، والأمر برعاية الجار والوفاء بالعقود والعهود ، و إقامة الحدود صيانة للمجتمع ، إلى آخر ما نعرف من الأحكام التى جاءت بالأمر والنهى والحل والحرمة .

و بعد هذا التعميم لا بد من التخصيص . و ذلك بالاتيان ببعض المثل المحدودة الواضحة الدلالة على ما نقول أى على أن الطابع العام للفقه الاسلامى هو الطابع الجماعى .

(الف) فمن المعروف أن من حق الزوج أن تكون فى طاعته ، لتكون سكنا له و ليثمر الزواج ثمراته المنشودة منه ، و لكن هذا الحق مقيد بأن لا يكون فى استعماله ضرر غير مشروع للزوجة ، و إلا منع منه القاضى أو حد من استعماله ، حتى إنه ليكون للزوجة فى بعض حالات الضرر أو المضارة طلب التطليق منه و من ثم يقول الله تعالى : « فأمسكوهن بمعروف ، أو سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا » .

(ب) و من حق ولاة الأمر أن تسمع لهم الرعية و يطيعهم الشعب ما داموا يصدرون فى سياستهم للأمة عن المصلحة العامة ،

و فى هذا نسمع الرسول صلى الله عليه و سلم يقول : « السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية ، فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » . و هذا ، كما نرى ، أصل من أصول الحكم له خطره الكبير ، إذ أنه يحدد فى دقة تامة سلطان الحاكم و حقوق المحكوم و فى اتباعه مصلحة الأمة جميعاً .

(ج) ثم يروى عن أبى عبيدة بن الجراح أن رجالا من أهل البادية سألوه أن يرزقهم من مال الأمة الذى تحت يده ، فقال : لا ، حتى أرزق أهل الحاضرة فمن أراد بحبحة الجنة فعليه بالجماعة ، و بمثل هذا كتب له الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز إلى يزيد بن الحصين يقول : « مر للجند بالفريضة و عليك بأهل الحاضرة ، و إياك والأعراب ، فانهم لا يحضرون محاضر المسلمين ، و لا يشهدون مشاهدهم » .

و هنا يقول راوى هذين الخبرين ، و هو أبو القاسم بن سلام المتوفى عام ٢٢٤ هـ ، بأنه ليس وجه هذا أنهم لم يكونوا يرون لأهل البادية حقاً فى الفىء ، و لكنهم أرادوا أنه لا فريضة لهم راتبة تجرى عليهم من المال كأهل الحاضرة الذين يجامعون المسلمين على أمورهم ، و يعينونهم على عدوهم بالنفس والمال ، مع معونتهم على إقامة الحدود و حضور الأعياد والجمع و تعليم الخير ، أما أهل البادية فلهم على الأمة المعونة فى أوقات الشدة كما إذا أصابتهم جائحة فى أرزاقهم أو دهمهم عدو .

(د) و يروى الامام أبو يوسف ، فى كتابه الخراج المعروف ،

أنه لما فتح الله العراق والشام على المسلمين أيام الامام عمر بن الخطاب ، أراد فريق كبير من الصحابة قسمة الأرض و ما عليها بين أصحاب الحق من المسلمين الفاتحين ، لكن الخليفة العادل الحازم رأى أن يترك الأرض بأيدى ملاكها الأصلاء ، على أن يؤدوا الخراج والجزية للمصلحة العامة للمسلمين جميعاً طوال الأزمان و كان هذا الرأى توفيقاً من الله لعمر بن الخطاب كما عوده فى كثير من الحالات .

(ه) و من المعروف أن للمالك الحق فى أن يتصرف فى ملكه كما يشاء ، و من ذلك حق البيع لمن يريد ، كما أن للمشترى الحق فى شراء ما يشاء إذا رضى مالكه ببيعه له . ومع هذا و ذاك فالفقه الاسلامى أوجب حق الشفعة للشريك أو الجار على ما هو معروف فيكون له تملك ما اشتراه الأجنبى جبراً عنه و عن المالك الذى باعه له ، و ذلك لأن الحقوق لم يشرعها الله لضرر الغير بلا ضرورة أو سبب مشروع .

إن التشريع الاسلامى يحتفظ الحق لصاحبه بلا ريب ، و يبيح له استعماله على الوجوه التى يريدها ، و يحميه له من اعتداء الغير ، ولكن بجانب هذا كله ، يعمل هذا التشريع من ناحية أخرى على ألا يضار الغير باستعمال صاحب الحق حقه ضرراً يكون أكبر من ضرر الحد من حرية صاحب الحق ، و ذلك تطبيقاً لقاعدة ، لا ضرر ولا ضرار ، و دفعاً لأكبر الضررين بالأخف منهما . فهذه القاعدة تحكم استعمال الحقوق و فى تطبيقها صالح صاحب الحق

و صالح الغير معاً .

(و) و كذلك ، تطبيقاً لهذه القاعدة ، يبيح التشريع السماوى للمرء أحياناً أن يحفر فى أرض غيره مجرى ماء ليروى أرضه البعيدة عن مصدر الماء و هذه حالة معروفة جداً فى الأرياف .

و فى هذا ، يروى يحيى بن آدم القرشى أنه كان للضحاك بن خليفة الأنصارى أرض لا يصل إليها الماء إلا إذا مر ببستان لمحمد بن مسلمة ، فأبى محمد هذا أن يدع الماء يمر بأرضه ، فأتى الضحاك عمر بن الخطاب ، فقال الخليفة لابن مسلمة أعليك فيه ضرر ؟ قال : لا ، فقال له : والله لو لم أجد له ممراً إلا على بطنك لأمررته و كان أن تنفذ ما قضى به ، و كان فى هذا مصلحة للاثنين معاً ، فقد جاء فى بعض الروايات أن الضحاك حين أبى عليه مسلمة أن يحفر الخليج بأرضه ، قال له : تشرب منه أولا و آخراً .

تلك المثل ، و لو شئنا لأتينا بأخرى كثيرة ، فيها الكفاية لاثبات الطابع الجماعى للشريعة الاسلامية ، هذا الطابع الذى نجده فى القرآن و سنة الرسول و أحكام و آراء الجلة من الصحابة المصدر الأصيل له ، و ذلك ، كما قلنا ، لأن الشريعة الاسلامية لم تأت لصالح الفرد وحده ، بل لصالح المجتمع كله فى أوسع حدوده .

هذا هو شأن الشريعة الاسلامية فى هذه الناحية ، أما القوانين التى هى من صنع البشر ، فلم تصدر عن هذه النظرة الجماعية أو الاجتماعية النبيلة السامية ، بل كانت تسودها الروح الفردية ، و لنأخذ مثلا لذلك القانون المدنى الفرنسى الذى صدر

عام ١٨٠٤ م أى بعد مجئ الاسلام بأكثر من عشرة قرون .

لقد كان هذا القانون وليد الثورة الفرنسية التى كان هدفها الأول تحرير الفرد مما كان ينوء به من قيود و أثقال ، فجاءت لتقرر أن للانسان ، باعتباره فرداً حقوق طبيعية بلغت من القداسة أنه لا يجوز العبث أو المساس بها و لو لصالح الغير .

و من ثم — كما يقول أحد رجال القانون المصريين المعاصرين و كما هو معروف لكل رجال القانون — المصريين المعاصرين — ساد هذا القانون روح فردى قوى يلتئم مع الروح الذى أملى إعلان حقوق الانسان ، و هو تدعيم حقوق الأفراد و حمايتها ، و ينظر إلى الفرد باعتباره الأهم فى الحياة لا باعتباره جزءاً من كل هو الجماعة . و قد كان من نتائج ذلك ، أن أتى وقت اعتبرت فيه الحقوق مطلقة المدى ، وأد صاحب الحق فى استعماله سيد لا يسأل عما يترتب على هذا الاستعمال من الأضرار التى تحيق بغيره .

و من الحق أن ما حدث فيما بعد من تطورات اجتماعية واسعة المدى والأهمية ، قد أدى إلى تطور مماثل فى القوانين جعلها تنظر إلى الفرد و حقوقه باعتباره عضواً فى الجماعة ، و من ثم أخذت فى الحد من حريته فى استعمال حقوقه ، فنشأت فيما بعد نظرية سوء استعمال الحق المعروفة .

و لكنه مع ذلك بقى من الثابت الذى لا ريب فيه أن نظرة التشريع الاسلامى لحقوق الأفراد و تقييدها ، بما يحقق مصلحة الجماعة و لا يضر الفرد صاحب الحق ، أوسع مدى

و أبعد أثراً من نظرة القوانين الحديثة فى هذه الناحية .

و نعتقد أن هذه التفرقة الواضحة ، بين التشريع الاسلامى و بين القانون الوضعى ترجع إلى تفرقة أساسية فى أصل حقوق الفرد فى الشريعة و فى القانون .

إن القانون ، فى أول أمره ، على الأقل ، يعتبر حقوق الفرد حقوقاً طبيعية له ، فهو يملكها و يتصرف فيها حسب ما يرى ، و من ثم لا حرج عليه أن أساء استعمالها . أما الشريعة الالهية ، فترى أن الفرد نفسه ، و كل ما يعتبر عادة من حقوق له ، ملك لله تعالى وحده و منحة منه لعبيده ، و لا يمنع ما يمنح من حقوق للافراد إلا لغرض حكيم هو تحقيق الخير للفرد والمجتمع معاً .

و لهذا ، نجد تقييد استعمال الحقوق ، و رعاية مصلحة الغير و مصلحة الأمة فى استعمالها ، مبدأ مقرراً و ظاهراً فى الشريعة الاسلامية منذ وجودها .

(و للمقال بقية)

البحث عن الحق

للأستاذ وحيد الدين

— ٤ —

إذا درسنا حياة الانسان الاجتماعية نجد فيها فراغاً كبيراً و نقصاً عظيماً بينما الدنيا المادية مكتملة الجوانب مقيدة بقوانين مقررة لا تحيد عنها قيد شعرة و لا تنحرف عنها ذرة ، و كل شيء فيها سائر على طبيعته ، و بكلمة أخرى إن الدنيا المادية هى كما ينبغى أن تكون و لكن الدنيا الانسانية تختلف عنها كل الاختلاف و إنها ليست كما ينبغى أن تكون ، فنرى فى هذه الدنيا أن الانسان هو ظالم و مظلوم يظلم منه القوى الضعيف ثم يموت الظالم ظالماً والمظلوم مظلوماً بدون أن يعاقب الظالم و يجزى المظلوم ، و ما دام الظالم لم يعاقب على ظلمه والمظلوم لم يجز على ما ناله من الظلم لا يتحقق الاكتمال الاجتماعى فى حياتهما و إنما تتأرجح الحياة بين إفراط و تفريط .

كما أن رجلا يصدق فى جميع المعاملات الاجتماعية و يؤدى

واجباته لكنه يواجه الخسارة والصعوبة فى حياته ، و رجلا آخر يكذب و يغش الناس بأساليب مختلفة و يغصب أموالهم لكنه يترفه فى حياته و يتنعم فى عيشته .

و ماذا سيكون تأويل هذين المصيرين المختلفين مصير الخسارة والصعوبة و مصير الترفه والتنعم ، إذا فنيت الدنيا فى مثل هذه الأحوال ؟

و كم من دول قوية فى الدنيا تشن الحروب والغارات على الدول الضعيفة القليلة العدد والعدد ، و تغتصب أموالها و تدمر وسائلها القليلة التى تملكها و مع ذلك تكسب فى الدنيا سمعة جميلة لأنها تقوم بدعايات كاذبة إلى الناس و تسعى فى غرس حبها فى القلوب بجميع وسائلها المادية الوافرة ، أما الدول الضعيفة فلا يعرف الناس عن أحوالها شيئاً و إنما هى تعيش فى حلكة الظلام و ذلك لأنها لا تستطيع أن تقوم بالدعايات الكاذبة و توصل صوتها إلى الدنيا بالوسائل المادية الوافرة ، فهل تظهر حقيقة هاتين الدولتين على الدنيا أم تبقى قصتهما منطوية فى أحشاء الزمان ؟

و هناك رجلان أو أمتان يختلفان على مسئلة و ينتهى بهما الأمر إلى نزاع و خصام شديدين و كل منهما يظن أن الحق بيده و أن صاحبه هو الذى أخطأه الصواب ، و لكن هل هنا محكمة تحكم بينهما بالعدل فتجعله الواحد منهما خاطئاً والآخر مصيباً .

إن علماء الطبيعة يسمون هذا العصر عصر الذرة و لكنهم أخطأهم التعبير فانهم إذا سموه عصر العجب و عصر الجنون لكان

أصح و أقرب إلى الصواب ، إن إنسان اليوم يريد أن يعتمد على رأيه اعتماداً كاملا و يجرى وراءه سواء أكان مصيباً أم مخطئاً فيه و مهما كانت عاقبته ، و أعتقد أن كلا من أمثال هؤلاء خاطئ بعيد عن الصواب والحق ، إلا أنه يستعمل فى اثبات أنه هو مصيب و بعيد عن الخطأ كل وسيلة و كل قوة يملكها .

إننا نرى و نقرأ كل يوم فى الجرائد بيانات الزعماء الذين يخدعون الجمهور فيحولون كل خطأ صوابا و كل ظلم إنصافاً بكل جراءة و وقاحة و ليس هناك من يمنعهم و يأخذ بأيديهم بل و يتمادى هؤلاء فى دعاويهم الفارغة كل لمحة و لا يكاد يرتفع اللثام عن وجه هذا المكروه .

إن هذه الأحوال تدلنا بكل صراحة و وضوح على أن هذه الدنيا ليست مكتملة الجوانب بل إن الانسان فى حاجة إلى دنيا أخرى يحتل فيها مقامه الصحيح اللائق ، و نحن إذا رأينا إلى الدنيا المادية لم نجد فيها نقصاً و لا فراغاً أما الدنيا الانسانية فتنعكس فيها القضية و يوجد هناك فراغ كبير لا يملاؤه شىء ، و لكن لماذا هذا الفراغ و هذا النقص فى دنيا الانسانية ؟ أ فلا تستطيع تلك اليد الجبارة التى أكملت عالم المادة أن تهيئ أسباب الكمال لعالم الانسانية ؟ .

إننا نحس بقبح بعض الأعمال و بحسن بعضها و نريد أن تتحقق بعضها و لا تتحقق غيرها ، و لكن رغم ذلك كله تواجه الفطرة البشرية ما لا ترغب فيه و لا تريده لنفسها و لعل هذه هى

الأحاسيس البشرية التى تنبئ بأن هذا الكون مبنى على أساس الحق .

إذن كان ينبغى أن يغلب الحق على الباطل فى هذا الكون و لكن هل تحققت الغلبة للحق والزهوق للباطل ؟ و هل وجد ذلك الاكتمال فى عالم الانسانية الذى يوجد فى عالم المادة ؟ .

هذه مجموعة أسئلة سميتها « البحث عن مصير الانسان » فيما أسلفت ، فان رجلا واحداً عند ما ينظر إلى هذه الأحوال والظروف التى تجتازها الحياة الانسانية يقلق لذلك و يجد نفسه يبعث فيها شعور أن الحياة إذا كانت هى الحياة الموجودة المشهودة فما أقبح هذه الحياة و ما أسوأها إنه يلقى نظرة على تلك الأمور والنظم المهيأة للحياة الانسانية فى هذا الكون فيجد أن كل شىء فى الدنيا مخلوق ليعيش الانسان آمناً مطمئناً ، ثم يفكر فى الحياة فاذا هى قصيره و فاشلة للغاية لا تستحق هذا التقدير و هذه الرعاية .

و إن ميول الناس العامة بصدد هذه الأسئلة هى أن لا يتعرضوا لهذه المسائل و لا يهتموا بها لأنها مسائل فلسفية لا تغنى شيئاً و إنما تقتضى الدراية أن يوفر الانسان لحياته لمحات التنعم والترفه و أن يبذل كل همه و كل جهده فى التمتع بحياة مسرورة راضية ، أما الأمور التى ستجرى فى المستقبل أو هى جارية فى الحال فلا يلقى إليها بالا .

و لكننى أقول إن هؤلاء الذين يفكرون فى الحياة مثل هذا التفكير و يرون إلى الحياة بهذا المنظار إنهم لم يعرفوا عن الانسانية

شيئاً و لم يعثروا على مكانتها الرفيعة ، إنهم يريدون أن يقلبوا المجاز حقيقة مع أن أحداث الحياة تدعوهم للتفكير فى الحياة والاطلاع على سرها و لكنهم مقتنعون على لعاعة من الحياة الفانية .

إن مقتضى نفسية الانسان أن يبحث عن عالم وسيع يحقق فيه أحلامه الحلوة و أمانيه المعسولة ، و يجد الانسان ذلك العالم و لكنه يكتفى بظله و لا يقتحم فى ضوئه ليملأ نفسه نوراً و ضياءاً ، و إن الكون يناديه و يقول أيها الانسان أين أنت من دنياك الناقصة إبحث عن دنيا أخرى كاملة باقية فلا يصغى إلى ندائه و لا يجيب دعوته و يقول إننى فى غنى عن دنياك الكاملة فسوف أبنى بناية الحياة فى هذه الدنيا ! ، و إن أحوال الحياة تؤكد له أن للحياة نهاية و لكنه يغفل عن النهاية و يغلق عنها العين و يقتنع ببداية الحياة و أولياتها ! ، أليس هذا من سخافة العقل ؟ لأن الحياة إذا كانت لها مصير و نهاية فلا بد من أن يؤول إليه ذلك المصير و لا تعوقه عن ذلك أى غفلة و لا تهور ، و إنما الغافل عنه خاسر و خائب .

و من الجبن و قلة العقل أن يفهم الانسان دنياه الفانية هى كل شئ فيجعل كل همه فى ترفيه نفسه « اليوم » و يقرره غاية الحياة ، و لا يلتفت إلى شئ آخر غيره ، والذى رأى مثل هذا الرأى فى الحياة الانسانية إنه أغلق عينيه عن الحقائق الموجودة و بدأ يعيش حياة لاغية لا تتجه إلى هدف و لا غاية ، وكل من سرح طرف البصيرة فى هذا الكون والحياة ظهر له سخف هذه النظرية .

إنها أسئلة عديدة تنبعث فى الذهن الانسانى بعد دراسة هذا الكون إنه يصل بعد دراسته إلى نتيجة أنه لا بد لهذا الكون من خالق و لا بد من يدير نظامها و يتصرف فيها و لكنه لا يدرى من هو ذلك المدير نظام الكون ، إنه يحب أن يعرف تلك اليد المنعمة التى أفاضت عليه نعماً كثيرة و صنعت له أيادى بيضاء ليقدم إليه عواطفه النبيلة من الشكر والاعتراف بالجميل و لكنه لا يرى تلك اليد القوية فيشكر لها .

إن الانسان فى هذا الكون عاجز و ضعيف للغاية و إنه يبحث عن ملجأ يلتجئ إليه و يجعل نفسه مصونة من شر العابثين و لكنه لا يجد ذلك الملجأ أمام عينه .

إذا نظرنا إلى عمر هذا الكون الطويل و إلى عمر الانسان القصير الذى هو خلاصة الكون و أصله ، تعاورنا الحيرة والاستعجاب و هناك يبدو ذلك التضاد الكبير الذى يوجد بين عالم المادة و عالم الانسانية لأن عالم المادة مكتمل تماماً و عالم الانسانية فيه فراغ و نقص كما عرفنا ، والانسان الذى يسمى أشرف الخلق كله هو أشقى الخلق الآن ، أليس من شقاوته أن يسر و يفرح كلما اكتشف بئراً جديدة للنفط أو كلما يرى زيادة فى الثروة الحيوانية من الغنم والبقر و أن يسخط على زيادة النسل الانسانى بل يمتعض بذلك و يعبس وجهه و يريد أن يقضى على هذه الزيادة فى لمحة واحدة .

إن هذه أسئلة تحيط بنا من كل جانب ، إنها تنبعث من الداخل و تنطوى علينا من الخارج و لكننا لا ندرى ما هو

جوابها ، إنها أسئلة تتعلق بحقيقة الحياة ، و ما أعجب أننا وجدنا الحياة و لم ندرك حقيقتها .

إذا أمعنا النظر فى عقولنا و فى تجاربنا لكشف هذه الحقيقة يبدو لنا أن عقولنا و آراءنا عاجزتان عن الاجابة على هذه الأسئلة و كل رأى قررناه فى هذه المسئلة هو مبنى على القياس والمجارفة حتى الآن .

إن معلوماتنا عن الكائنات محدودة لا نعلم عما وراءها شيئاً كما أن العين تدور فى دائرة محدودة لا تستطيع أن تنظر بها أكثر من الأشياء المقررة لها و لا أن ترى إلى أكثر من المسافة المحدودة لها .

إن معرفتنا ناقصة و حواسنا ناقصة إلى حد أننا لا نستطيع أن ندرك الحقيقة بهما كما أن جراثيم المسحوق التى لا ترى إلا بالمكبرة عاجزة عن النظر إلى الأشياء الخارجة والوصول إلى الحقيقة الخارجة .

دعوة جديدة

بقلم

الأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

تحدثنا فى المقال السابق كيف انتشر الخضوع للفلسفات الغربية ، التى تحارب ما جاء به الأنبياء والشرائع السماوية من عقائد و أسس و قيم ، فى العالم الاسلامى ، و كيف انتشرت بتأثيرها الزندقة ، و بصراحة الردة — إذا كان الاسلام ديناً و عقيدة معينة ، و لا بد — فى الطبقات المثقفة فى دنيا الاسلام ، لا فرق فى ذلك بين الشرق والغرب ، والعرب والعجم .

و كان أكثر حديثنا عن العقيدة الأساسية كالايمان بالله والايمان بالرسالات والايمان بالغيب والايمان بالآخرة ، و لا شك أنها فى المكان الأول من الأهمية ، و هى نقطة الفصل بين الايمان والكفر ، والاسلام والزندقة .

و هنالك نزعات جاهلية و مبادئ جاهلية ، حاربها الاسلام بكل وضوح و حاربها الرسول بكل قوة ، كالعصبية الجاهلية ، و تمجد هذه العصبية و يبالغ فى تقديسها والدفاع عنها والقتال تحت رايتها

و توزيع المجتمع الانسانى على أساسها حتى تصبح ديانة و عقيدة ، و تسيطر على العقول والنفوس ، والأرواح والآداب ، و تكون هى المصرفة للحياة ، و لا شك أنها فى عمقها و رسوخها و قوتها و شمولها تنافس الأديان و تستعبد الانسان ، و تحبط مساعى الأنبياء و تحدد الدين — الذى جاء ليحكم على الحياة — فى العبادات والطقوس ، و تقسم العالم الانسانى فى معسكرات متحاربة ، والأمة التى قال الله عنها : « و إن هذه أمتكم أمة واحدة و أنا ربكم فاتقون » (١) فى أمم كثيرة .

لقد حارب الرسول هذه العصبية الجاهلية بكل قوة و من غير هوادة ، و أنذر منها و سد منافذها ، و كان لا بد ، فلا بقاء للدين « العالمى » و لا بقاء للأمة « الواحدة » مع هذه العصبيات ، و مصادر الشريعة الاسلامية زاخرة بانكارها و تشنيعها ، والنصوص فى ذلك أكثر من أن تستقصى ، و هذا يعرف بداهة من الاسلام ، والذى عرف طبيعة الاسلام ، بل عرف طبيعة الأديان ، عرف أنها لا تسيغ هذه العصبيات ، و من درس التاريخ متجرداً عن الميول والمذاهب السياسية عرف أنها لم تزل — و لا تزال — من أقوى عوامل الهدم والتخريب والافساد والتفريق بين الانسان والانسان ، و من المعقول المنتظر من الانسان الذى جاء ليوحد العالم و يجمع النوع الانسانى تحت رأية واحدة و على

(١) المؤمنون ٥٢

عقيدة واحدة و يكون مجتمعاً جديداً قائماً على « الدين » و على الايمان برب العالمين ، و يبسط الأمن والسلام و ينشر الحب والوئام بين أعضاء الأسرة الانسانية و يجعلها جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، من المعقول جداً من هذا الانسان أن يحارب هذه العصبيات بكل وضوح و صرامة و يجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون .

و لكن العالم الاسلامى أصبح — بعد ما غزته أوربا سياسياً و ثقافياً — يخضع لعصبيات متعددة و يؤمن بها كقضية علمية و حقيقة مقررة و واقع لا مفر منه ، و أصبحت شعوبه تندفع اندفاعاً غريباً إلى إحياء هذه العصبيات ، التى أماتها الاسلام ، والتغنى بها و إحياء شعائرها — و لو كانت وثنية سافرة — والافتخار بعهدها الذى تقدم على الاسلام ، و هو الذى يلح الاسلام على تسميته بالجاهلية و ليس فى معجمه تعبير أهول و أفظع منه ، و يمن القرآن على المسلمين بالخروج عنها و يحثهم على شكر هذه النعمة التى لا نعمة أعظم منها ، « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » (١) « بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين » (٢) « هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور و إن الله بكم

(١) آل عمران ١٠٣ (٢) الحجرات ١٧

لرؤوف رحيم » (١) .

والطبيعى من المؤمن أن لا يذكر « الجاهلية » إلا بمقت و كراهة و امتعاض و اقشعرار ، و هل يذكر السجين المعذب الذى أطلق سراحه أيام اعتقاله و تعذيبه و امتهانه إلا وعرته قشعريرة و ثارت الذكريات الأليمة القاتمة ، و هل يذكر البارئ من علة شديدة طويلة أشرف منها على الموت ، أيام سقمه إلا وانكسف باله وامتقع لونه ، و هل يذكر الانسان رؤيا فظيعة مفزعة رآها إلا و شكر على أنها حلم زائل و هم راحل ، و أمر « الجاهلية » — التى تجمع معانى الجهل والضلالة والبعد عن الحقائق و أنواع الخطر والمضار فى الدنيا والآخرة — أعظم من كل ذلك ، و جدير بأن تثير ذكراها المقت الشديد و تحث على الشكر على التخلص منها ، وانقضاء أيامها ، و لذلك جاء فى الصحيح « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما ، و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، و أن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار » (٢) و قد ذم الله شعائر الجاهلية و أبطالها و عظماءها فى غير رفق و تحفظ فقال : « و جعلناهم أئمة يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون و أتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة و يوم القيامة هم من المقبوحين » (٣) و يقول : « و ما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار و

(١) الحديد ٩ (٢) رواه البخارى فى صحيحه ، (٣) القصص ٤٢

و بئس الورد المورود . وأتبعوا فى هذه لعنة و يوم القيامة و بئس الرفد المرفود » (١) .

ولكن كثيراً من الأقطار الاسلامية والشعوب الاسلامية — بتأثير الفلسفات الغربية والتفكير الغربى وحده — أصبحت تمجد عهدها العتيق — الذى سبق الاسلام — و حضارته و تقاليده ، و تحن إليه ، و تحرص على إحياء شعائره ، و تخليد عظماته و أبطاله و ملوكه و أمجاده . كأنه عهدها الذهبى ، و كأنه نعمة حرمها الاسلام إياها ، و فى ذلك من الجحود والنكران للجميل و قلة تقدير نعمة الاسلام و فضل محمد عليه الصلاة والسلام و تهوين خطب الكفر والوثنية و ما اشتملت عليه الجاهلية من خرافات و ضلالات و سفاهات و مضحكات مبكيات ما لا يعقل عن مسلم واع و ما يخاف معه الحرمان من نعمة الاسلام و سلب الايمان والتعرض لسخط الله الشديد و قد قال : « و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار و ما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » (٢) .

أضف إلى ذلك ما يوجد فى العالم الاسلامى اليوم من التهور فى الحصول على المادة و إيثارها على كل مبدأ و عقيدة ، و إيثار الدنيا على الآخرة والاخلاد إلى الأرض واتباع الهوى ، و ما تبع ذلك من التفسخ الخلقى والاستهانة بمحارم الله و شيوع الخمر والفسوق

(١) هود ٩٩ (٢) هود ١١٣

فى الطبقات « الراقية » حتى تكاد تكون هذه الطبقة نسخة واحدة و صورة واحدة فى كل بلد إسلامى — إلا من عصم ربك ، و قليل ما هم — والتحرر من قيود الاسلام و فرائضه تحرراً تاماً حتى كأنها لا صلة لها بالاسلام و شريعته ، و كأنها شريعة منسوخة و أسطورة خيالية .

هذا — مع ما قدمنا فى المقال السابق — تصوير العالم الاسلامى الدينى والاعتقادى بالاجمال ، و هى موجة « جاهلية » تكتسح العالم الاسلامى من أقصاه إلى أقصاه ، و هى أعظم موجة واجهها العالم الاسلامى فى تاريخه الطويل ، و هى تفوق كل موجة معارضة عرفها التاريخ الاسلامى سواء فى قوتها و شمولها و فى تأثيرها فى المجتمع الاسلامى و تمتاز عنها بأن المنتبهين لهذه الأخيرة قليل ، والذين ينقطعون لمحاربتها و يجندون لها قواهم و مواهبهم أقل ، فقد حدث الالحاد و ظهرت الزندقة بتأثير الفلسفة اليونانية فى العهد القديم فوجد من يحاربها بعقله الكبير و ذكائه النادر و علمه الغزير و دراسته الواسعة و شخصيته القوية ، و ظهرت الباطنية والملاحدة فوجد من يحاربها بالعلم والحكمة والبرهان ، و بقى الاسلام محتفظاً بنفوذه العقلى و مكانته العلمية ترتد عنه كل موجة عاتية ، و ينحسر عن طوده كل فيضان و كل سيل جارف ، ليست المسألة مسألة انحطاط فى الأخلاق و ضعف فى العبادات ، و ترك للشعائر و تقليد للأجانب ، و إن كانت مسائل تستحق العناية والجهاد . و لكن مسألة العالم الاسلامى اليوم أعظم و أضخم من

كل ذلك ، إنها مسألة كفر و إيمان ، إنها مسألة بقاء على الاسلام و خلع له ، إن المعركة قائمة بين الفلسفة الغربية اللادينية و بين الاسلام آخر الرسالات ، و بين المادية والشرائع السماوية ، و لعلها آخر معركة تقوم بين الدين واللادينية ، و إنها تحدد مصير العالم .

إن جهاد اليوم ، و إن خلافة النبوة ، و إن أعظم القربات و أفضل العبادات أن تقاوم هذه الموجة اللادينية التى تجتاح العالم الاسلامى و تغزو عقوله و مراكزه ، و أن تعاد الثقة — المفقودة — إلى نفوس الشباب والطبقة المثقفة بمبادئ الاسلام و عقائده و حقائقه و نظمه ، و بالرسالة المحمدية ، و ، يزال القلق الفكرى والاضطراب النفسى اللذان يساوران الشباب المثقف ، و ، يقنعوا بالاسلام عقلياً و ثقافياً .

لقد مضى علينا قرن كامل و أوربا تغتصب شبابنا و عقولنا ، و تنبت فى نفوسنا الشك والالحاد والنفاق و عدم الثقة بالحقائق الايمانية والغيبية ، و نحن معرضون عن مقاومتها ، معتمدون على ما عندنا من تراث ، مضربون عن الانتاج الجديد ، معرضون عن مواجهة فلسفاتها و نظمها و محاسبتها محاسبة علمية و نقدها و تشريحها كتشريح الأطباء الجراحين متعللين بالبحوث السطحية المستعجلة ، و بالزيادة فى ثروتنا العلمية القديمة ، حتى فوجئنا فى العصر الأخير بانهيار العالم الاسلامى فى الايمان والعقيدة ، و ملك زمام الأمور فى البلاد الاسلامية جيل لا يؤمن بمبادئ الاسلام و

عقيدته و لا يتحمس لها و لا تربطه بالشعب المسلم المؤمن البرئ إلا « القومية الاسلامية » أو المصالح السياسية ، و بدأت هذه العقلية أو النفسية اللادينية تتسرب عن طريق الأدب والثقافة والصحافة والسياسة إلى الجماهير حتى أصبحت الشعوب الاسلامية مهددة بلادينية شعبية عامة و كاد الاسلام يقصى من الحياة والمجتمع .

إن العالم الاسلامى فى حاجة إلى منظمات علمية تهدف إلى إنتاج الأدب الاسلامى القوى الجديد الذى يعيد الشباب المثقف إلى الاسلام بمعناه الواسع من جديد ، و يحررهم من رق الفلسفات الغربية التى آمن بها كثير منهم بوعى و دراسة ، و أكثرهم بتقليد و تسليم ، و يقيم فى عقولهم أسس الاسلام من جديد ، و يغذى عقولهم و قلوبهم ، أنه فى حاجة إلى رجال فى كل ناحية من نواحى العالم الاسلامى عاكفين على هذا الجهاد ، منقطعين إليه ، لا شأن لهم بالحكومات والوزارات ، والوظائف والمرتبات ، يحتسبون عملهم و يتقربون به إلى الله ،

إننى لم أكن فى فترة من فترات حياتى ممن يقول بفصل الدين عن السياسية ، ولا ممن يفسر الدين تفسيراً لا يتصادم مع وضع — مهما انحرف و شذ عن الاسلام — و ينسجم مع كل مجتمع ، ولا ممن يعتبر السياسة « الشجرة الملعونة فى القرآن » بل أنا فى مقدمة من يدعو إلى إيجاد الوعى السياسى الصحيح فى الشعوب الاسلامية و إيجاد القيادة الصالحة ، و ممن يعتقد أن المجتمع الدينى لا يقوم إلا بالحكم الدينى الصحيح والحكم الصالح المؤسس على أسس

الاسلام ، و لا أزال أدعو إلى ذلك حتى ألقى الله .

إنما المسألة مسألة ترتيب و تقديم و تأخير و ما تقتضيه حكمة الدين و فقهه و ما تفرضه الأوضاع ، إننا أنفقنا جهودنا و مواهبنا و ما أوتينا من فرص و وسائل فى حركات سياسية و تنظيمية ، و كان كل ذلك على أساس أن الشعب مؤمن و أن من يقوده و يملك زمامه — و هى الطبقة المثقفة لا محالة — مؤمن مقتنع بالاسلام و عقيدته و مبادئه ، متحمس للاسلام و علوه و نفاذ حدوده ، و إذا الأمر بالضد ، و إذا الشعب قد ضعف فى إيمانه وانحط فى أخلاقه من حيث لم نشعر و لم يشعر ، و إذا الطبقة المثقفة ذابت فى أكثر أفرادها العقيدة الاسلامية و تبخرت بتأثير فلسفات الغرب أو سياسته و نفوذه ، و كثير من أفرادها ثائر على العقيدة الاسلامية مؤمن بالفلسفات الغربية و ما جاءت به من عقائد و أفكار تصادم الدين ، ينتصر لها و يتحمس لها و يحرص على نشرها و تنفيذها ، و يريد أن ينظم الحياة على أساسها و فى ضوئها و يصل بالشعب إليها ، فمنهم مسرع متهور ، و منهم حكيم متدرج ، و منهم منفذ بالقوة ، يفرضها على الشعب فرضاً و منهم لبق هادئ يزينها للشعب ، والهدف واحد والغاية واحدة ،

و رجال الدين — إن صح هذا التعبير ، فليست فى الاسلام الكهنوت . والطبقة الدينية الممتازة — فى ذلك فريقان ، فريق يحارب هذه الطبقة حرباً شعواء و يكفرها و يبتعد عنها ، و يعرض عن تتبع أسباب هذا الاتجاه اللادينى ، و عن ثقافتها . و لا يعنى

باصلاح الأموال و تغيير هذا الاتجاه المعارض والمحاربة للاسلام ، بالاختلاط بها و إزالة الوحشة والنفور عن الدين و عن رجال الدين ، و تشجيع ما عندها من خير و ذرة إيمان و تغذيتها بالأدب الاسلامى الصالح المؤثر ، و بالزهد فى ما عندها من جاه أو مال و قوة و سلطان ، و تقديم النصح الخالص والتوجيه الحكيم .

و فريق يتعاون معها و يساهمها فى المنافع والخيرات ، و ينتفع بها فى دنياه من غير أن ينفعها فى دينها ، فلا دعوة و لا عقيدة ، و لا غيرة على الدين و لا حرص على الاصلاح و لا رسالة لها فى هذا القرب والتعاون .

والفريق الثالث ـ الذى يتألم لهذا الوضع و يتوجع به ، و لا يعترف بأن هذه الطبقة مريضة صالحة للتداوى مستعدة للشفاء ، يتقدم إليها بالدعوة الرفيقة والرسالة الحكيمة والنصيحة الخالصة ـ يكاد يكون مفقوداً ، فلا صلة لهذه الطبقة بالدين و بالجو الدينى تعيش فى عزلة عنه و فى وحشة منه و لا تزداد إلا بعداً عن الدين وازدراءاً بكل ما يتصل به ، و يزيدها الفريق الذى يحاربها حرباً شعواء لا هوادة فيها .

والفريق الذى يتزعم الدين و يريد أن ينزع منها الحكم و ينافسها فى الجاه والمنصب ، لا يزيدها الفريقان إلا بغضاً للدين و إشفاقاً منه ، والانسان مفطور على بغض من ينافسه فى دنياه — إذا كان لا يؤمن إلا بالدنيا — و من ينتزع منه الحكم والسلطان — إذا كان لا يعيش إلا على الحكم والسلطان — و من يساهمه

فى مادته و شهواته إذا كان لا يعرف إلا المادة والشهوات .

و حاجة الأقطار الاسلامية اليوم فريق يتجرد عن المطامع ، يخلص الدعوة ، و يبتعد عن كل ما يوهم بأن همه الدنيا والمادة والتغلب على الحكومة لنفسه أو عشيرته أو حزبه ، يحل العقد النفسية والعقلية التى أحدثتها الثقافة الغربية ، أو أخطاء رجال الدين ، أو سوء التفاهم أو قلة الدراسة والابتعاد عن الاسلام و جوه ، و ذلك بالمقابلات والصداقات والمحادثات و بالأدب الاسلامى الصالح المؤثر ، و بالروابط الشخصية و بالنزاهة و علو الأخلاق و قوة الشخصية والزهد فى حطام الدنيا والعزوف عن الشهوات ، و تمثيل أخلاق الأنبياء و خلفائهم .

هذا هو الفريق الذى خدم الاسلام فى كل عصر ، و إليه يرجع الفضل فى تغير اتجاه دولة بنى أمية و ظهور خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبدالعزيز و نجاحه ، بسعى رجاء بن حيوة ، و قد أعيد هذا التاريخ فى عصر الملك المغولى الأكبر ، جلال الدين أكبر الذى ثار على الاسلام و صمم على تحويل هذه القارة الاسلامية الواسعة ، التى عاشت فى الحكم الاسلامى أربعة قرون ، جاهلية برهمية ،

و لكن بفضل هذه الدعوة الحكيمة و بظهور داعية إسلامى مجدد (١) و شخصية إسلامية حكيمة أخلصت للاسلام و أحسنت فقهه و فقه الدعوة و بتأثير تلاميذه ، عادت الهند (البقية على ص ٣٢)

(١) هو الامام أحمد بن عبدالأحد السرهندى المتوفى عام ١٠٣٤ هـ

ندوة البعث

(١) رسالة من أفغانستان :

كتب إلينا الأخ صالح مهدى السامرائى من أفغانستان يزودنا بمعلومات جديدة عن هذا البلد الشقيق و يشير إلى بعض الحقائق المهمة فى حياتنا الاجتماعية و هو يقول إنى أكتب لك من كابل بعد أن وصلت هنا منذ أربعة أيام تقريباً ، و نزلت فى « هوتيل كابل » و هو الفندق الوحيد فى هذا البلد . كابل مدينة صغيرة ، و تحت التعمير هواؤها جميل ، و أهلها جميلون ..... النساء متحجبات كلهن ، و لكن هنا حملة ضد الحجاب تقودها الحكومة ، و سمعت أن عشر نساء قد أسفرن فعلا ، و إنى لا أتوقع للحجاب ثباتاً ما دامت التقاليد و ضغط العلماء المحترفين يفرض لا عقيدة واعية ، و لماذا ؟ هل هذا البلد بدع من بلاد الاسلام ، فى حين الحضارة المادية والثقافة الغربية يقابلها جمود العلماء و جهلهم للعصر الذى يعيشون فيه ، ، إنى أرى من علائم الانحراف الفكرى فى هذا البلد ما يهدد بالخطر ، تسرب الالحاد والشيوعية مستمر عن طريق روسيا و إيران يقابله ضغط من الحكومة و تحريمها لكل نشاط إسلامى أو غير إسلامى ، و معلوم أنه لا يستفيد من هذا إلا الأعداء لأن المبادئ الهدامة لا تنحو إلا فى المستنقعات ، فلا حول و لا قوة إلا بالله . الحكم هنا بالشريعة و لكن التطبيق لا يكون

تاماً ، و قديماً قيل : العدالة فى نفس القاضى و ليس فى نص القانون .

هنا كليتان يمكن إرسال مطبوعات المجمع الاسلامى العلمى إليها ،

١ - دارالعلوم العربية كابل

٢ - دارالعلوم الشرعية بعمان كابل

(٢) رسالة من كراتشى :

كتب الأخ هارون جمعه و هو طالب فى دارالعلوم كراتشى يلفت أنظار المسلمين إلى القارة المظلمة أفريقيا و يذكر واجب الدعاة والمرشدين والعلماء نحوها ، و نحن نقدم هذه الرسالة إلى كل من يهمه أمر الاسلام ذاكرين قول رسول الله صلى الله عليه و سلم « من لم يهتم بأمرنا فليس منا »

إننى طالب فى إحدى المدارس الدينية بكراتشى ، و متخرج من زنجبار (أعزها الله) الجزيرة الواقعة جنوب أفريقيا الشرقية ،

و لا يخفى عليكم أن هذه القارة المظلمة لفى حاجة ماسة إلى التعليم الدينى والدعوة والارشاد ، إنها فى حاجة إلى من يلفت إليها النظر و يعطيها بعض العناية والاهتمام لشأن نهضتها الدينية ، و تثقيفها بالثقافة الاسلامية (و لكن أين منا ذلك) و مع ذلك أعتقد أن سماحتكم تقفون ببعض الجهد و تبذلون بعض الوقت على نشر الثقافة الاسلامية لتكون على بصيرة من هذا الدين و ما تحتوى من كنوز و خيرات (و إن الله لا يضيع من أحسن عملا)

كما لا يخفى عليكم ما قام به المستعمر فى بلادنا من إيجاد عصبة مذهبية لبث الفرقة بين المسلمين و إنه لا يزال يعرقل جهود المسلمين

لنشر دينهم و إحياء تراثهم الروحى العظيم ، بينما هو يشد إزر القاديانيين و يساعدهم مساعدة كاملة لنشر جراثيمهم الفتاكة بين من آمنوا بمحمد صلى الله عليه و سلم ، و قبل هذا كنت قد طالعت كتابكم « القاديانى والقاديانية من الأستاذ محمد عاصم الحداد معتمد دارالعروبة بلاهور و أعجبنى دقة بحثه و أسلوبه القويم .

لذلك أرجو أن لا تحرمونا من نشراتكم التى ترد على مزاعم هؤلاء الأعداء من القاديانيين ، والمستشرقين ،

كما أنه يجب أن تخبرونا عن إشتراك مجلة « البعث الاسلامى » و لكم الشكر .

(بقية ص ٢٩)

إلى الاسلام أقوى و أفضل و توالى على عرش أكبر ملوك يتدرجون فى الصلاح و حب الاسلام حتى جاء على العرش ملك يتجمل تاريخ الاسلام و تاريخ الاصلاح بذكره و حديثه (١) .

والتاريخ دائماً يعيد نفسه ، و هو مستعد للعودة ، إذا صحت العزيمة .

(١) هو السلطان أورنك زيب عالمكير المتوفى عام ١١١٨ هـ

خزينة الكتب لندوة العلماء

القاديانى والقاديانية

دراسة و تحليل

إنه أقوى كتاب باللغة العربية ظهر فى هذا الموضوع ... دراسة تحليلية بليغة لشخصية المرزا غلام أحمد القاديانى و ديانته التى لاتزال ثورة على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، و حرباً على الاسلام منذ مستهل القرن الحاضر ، قام بهذه الدراسة و قدمها الداعية الغيور والعالم الجليل الأستاذ أبوالحسن على الحسنى الندوى فى لغة عربية فصحى و أسلوب قوى سهل ، و تحليل علمى ممتاز .

ردة ولا أبابكر لها

إنها ردة اكتسحت عالم الاسلام من أقصاه إلى أقصاه ، ردة لم تلفت المسلمين و لم تشغل خاطرهم لأن صاحبها لا يدخل كنيسة ، لا هيكلا ، و لا يعلن ردته وانتقاله من دين إلى دين و لا ينتبه لها المجتمع فلا يحاسبه و لا يعاتبه و لا يفصله بل يظل يعيش فيه و يتمتع بحقوقه و قد يسيطر عليه ، ولكنه فى الحقيقة قد تغير كلياً ، تغير فى تفكيره و تغير فى عقليته و أسلوب حياته ، إنها ردة و لا أبابكر لها . إقرأ قصة هذه الردة الحديثة فى رسالة حديثة للاستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى التى نالت إعجاب المثقفين والعلماء والباحثين فى الشرق العربى و وجدوا فيها صدى قلوبهم و نبرات صوتهم . . .

(الوكلاء مطلوبون للنشر والتوزيع فى العالم العربى)
« المجمع الاسلامى العلمى » دارالعلوم ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

رجسٹرڈ نمبر — ۱ے — ۷۵۱

البعث الإسلامي

مجلة شهرية إسلامية أدبية

العدد السابع والثامن — المجلد الرابع

محرم وصفر ١٣٧٩ ھ

محتويات العدد

رجعة الجاهلية	للاستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي	١
من مزايا التشريع الاسلامي	بقلم الدكتور يوسف موسى	٥
البحث عن الحق	للأستاذ وحيد الدين	١٢
دعوة جديدة	للاستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي	١٩
ندوة البعث	.....	٣٠

سید محمد حسنی نے ندوہ پریس لکھنؤ مین چھپوا کر گوئن روڈ لکھنؤ سے شائع کیا

صاحب الامتياز
الاستاذ أبو الحسن
على الحسنى الندوى
رئيس التحرير
محمد الحسنى
نائب رئيس التحرير
سعيد الأعظمى

البعث الاسلامي

* * * * *

شهرية إسلامية أدبية
المجلد الرابع

الاشتراكات
(فى الهند و باكستان)
٥ روبيات للسنة الواحدة
٥٠ بيسة جديدة لعدد واحد
(فى البلاد العربية والخارج)
٧٥٠ فلسا عراقيا أو ما يعادلها
لسنة واحدة

محرم و صفر ١٣٧٩ هـ العدد السابع والثامن يوليو و أغسطس ١٩٥٩ م

تصدرها
ندوة العلماء لكهنؤ ، الهند
مكتب التحرير
٣٧ گوتن روڈ لكهنؤ ، الهند
الادارة
ندوة العلماء لكهنؤ ، الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

ميلاد عالم جديد

بما أن هذا العدد يصل إلى القراء فى ربيع الأول استحسنا أن ننشر فيه الحديث القيم للاستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى الذى اذيع من محطة دهلى فى اليوم الثانى عشر من ربيع الأول مع شكر الاذاعة الهندية

أيها السادة ! إذا تسائلنا ما هو اليوم — من أيام التاريخ — الذى يستحق من الانسانية أعظم تقدير و إجلال ، و يستحق أن يذكر فلا ينسى ، و يستحق أن يعتبر اليوم الخالد والخط الفاصل فى أدوار التاريخ ، و بين عهد و عهد بل بين عالم و عالم ؟

و إذا تسائلنا ما هو اليوم الذى تشترك فى إجلاله والاحتفال به و إبداء السرور فيه الانسانية على اختلاف طبقاتها و اختلاف أممها

و شعوبها ، و اختلاف نزعاتها و فلسفاتها ، لأنها سعدت فيه بعد شقاء طويل ، و نهضت فيه بعد عثرة دامت قروناً .

و إذا تسائلنا ما هو اليوم الذى يعتبر ميلاد العالم الجديد و فاتحة العهد السعيد ، و رمز انتصار الفضيلة على الرذيلة ، و قوى الخير على قوى الشر ، والعدل والمساواة ، والرحمة والمواساة ، على الشقاوة والقساوة ، والهمجية والضراوة ، و انتصار الحياة المنظمة والشريعة الكاملة على شريعة الغابات و قانون العصابات ، و بالاختصار انتصار العلم والايمان على الجاهلية بأوسع معانيها انتصاراً خالداً .

كان الجواب من غير نزاع و من غير تردد ، هو اليوم الذى ولد فيه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه و على آله و أصحابه و سلم .

إنه هو اليوم الذى وجدت فيه الانسانية الايمان الذى فقدته و أفلست فيه من مدة طويلة ، الايمان بفاطر هذا الكون و وحدانيته ، و الايمان بمصيرها و بالبعث بعد الموت بعد ما يئست من مستقبلها و تهالكت على هذه الحياة و عبادة الشهوات ، والايمان بسلسلة الرسل و هداة السبل ، بعد ما تسلط عليها الدجالون المحترفون الذين يأكلون أموال الناس بالباطل و يصدون عن سبيل الله ، والايمان بقيمة الانسان و كرامته بعد ما أنكرتها و ثارت عليها وامتهنتها أمام الأحجار والأشجار ، والحيوانات والأنهار ، والملوك والأمراء ، والأغنياء والأقوياء ، فأصبحت تؤمن بأن الدنيا خلقت لها و إنها خلت لله ، و أن لا فضل لعربى على عجمى و لا لعجمى على عربى إلا

بالتقوى ، كل بنى آدم من آدم و آدم من تراب ، و أصبحت تؤمن بالحقوق والواجبات ، فلكل حق و عليه واجب ، و ليكن رفيقاً فى المطالبة بحقه مقتصداً فى التمتع به ، قوياً نشيطاً فى أداء واجبه ، «كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته» ، والنساء شقائق الرجال و لهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، إلى آخر ذلك من التعاليم المتزنة والتوجيهات الحكيمة التى جاء بها محمد صلى الله عليه و سلم ، و بفضلها وجد المجتمع الرشيد السعيد الفاضل الكامل الذى لا يوجد له نظير فى التاريخ ، و على أساسها يقوم هذا المجتمع فى كل عصر و مصر ، و فى كل زمان و مكان .

و هكذا ولد العالم الجديد الذى نعيش فيه و نغتبط به و لا نشعر فى غالب الأحيان أن مصدر هذا الانقلاب و مصدر هذه السعادة التى نتمتع بها هو هذا الحادث السعيد الذى حدث فى هذا اليوم ، ولادة محمد صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم ، خاتم الرسل و إمام الكل و منير السبل .

إن يومنا هذا ، أيها السادة ، هو اليوم الذى يحق أن تنشد فيه الانسانية فى اعتزاز و اهتزاز ، و فى بلاغة و إيجاز :

ولد الهدى فالكائنات ضياء و فم الزمان تبسم و ثناء

فى جامع قرطبة

للاستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

وقف محمد إقبال — فى عام ١٩٣٢ م الذى زار فيه أسبانيا ذلك الفردوس المفقود — فى جامع قرطبة العظيم وقفة مؤمن شاعر ، وقفة خاشع أمام الايمان الذى جاء بهذه الحفنة المؤمنة العربية التى كان يقودها صقر قريش عبد الرحمن الداخل ، و أخضع هذه البلاد النائية الجميلة لعقيدته و عزمه ، خاشع أمام العاطفة القوية والحب الطاهر الذى حمله على بناء هذا المسجد العظيم الذى أسس على التقوى ، خاشع أمام العبقرية المعمارية التى أنتجت هذا الأثر البنائى الخالد ، و أمام الفن الاسلامى العربى الذى ظهر فى تصميمه الحكيم و بساطته الرائعة و جماله الفريد . و أثار كل ذلك إيمانه و شاعريته ، و رأى أن هذا المسجد العظيم صورة للمسلم فى هذه الأرض الحنون ، تجلت فيه أخلاق المسلم و صفاته ، علو فى الهمة واتساع فى القلب ، و بساطة فى المظهر ، و براءة فى النية ، و ثبات على الحق ، و إعلان للعقيدة والمبدأ ، و جمع بين الجمال والجلال والأنفة والتواضع .

و تذكر بهذا المسجد أهله الذين رفعوه و شادوه ، و تذكر

بهم العقيدة التى كانوا يدينون بها و رسالتهم التى كانوا يعيشون لها ، تذكر — والشئ بالشئ يذكر — بهذا المسجد ذلك الأذان الذى كان يدوى فى الجو . و كان أول ما يسمعه الناس و آخر ما يسمعونه ، ذلك الأذان الذى انفردت به هذه الأمة فليس له نظير فى الأصوات والهتافات ، والاعلانات والرسالات ، ذلك الأذان الذى كان يخشع له الكون و يضطرب له العالم ، و تزلزل به أوكار الفساد ، ذلك الأذان الذى تنفس له الصبح الصادق فى العالم فى القرن السادس المسيحى ، وانطلقت موجة من نور عاشت بها الدنيا ، و ما بين العالم اليوم و بين الصبح الصادق إلا هذا الأذان الصادق الذى ينادى به المؤمن الصادق ، و تذكر بهذا الأذان الرسالة السامية السماوية التى يحملها و يبلغها هذا الأذان فى الآفاق و المعانى السامية البليغة التى يتضمنها ، وامتلأ إيماناً و يقيناً بأن الأمة التى تدين بهذه العقيدة و تعيش بهذه الرسالة — التى كتب لها الخلود — لا تموت و لا تفنى .

حرك هذا المنظر الرائع ، و هذا الأثر التاريخى الخالد ، و هذا المسجد الغريب الفريد الذى لم يعرف منبره الخطبة و لا بلاطه السجود ، و لم تعرف منائره الرفيعة الأذان منذ قرون ، حرك كل ذلك فى إقبال الايمان والحنان والأحزان والألحان ، و جادت قريحته الوقادة بهذه القصيدة الخالدة التى أسماها ، فى جامع قرطبة ، و قد كتبها فى أسبانيا و أكثرها فى قرطبة .

ذكر محمد إقبال أن هذا العالم خاضع للفناء ، و أن الآثار التى

تخلفها الأجيال و أن البدائع الفنية التى تنتجها العبقرية الانسانية بين حين و آخر كتب لها الاضمحلال والاندثار و لا يعيش — بين تلك الآثار والمنتجات — إلا ذلك الأثر الذى أكمله عبد مخلص لله و أضفى عليه حيويته و خلوده ، لأن عمله يستمد الحياة والنور من عاطفته المؤمنة و من حبه القوى الخالص (١) والحب هو أصل الحياة الذى حرم الله عليه الموت ، إن الدهر سريع و رفيق فى سيره ، و هو تيار عنيف لا يقف فى طريقه شئ والحب هى القوة الوحيدة التى تقفه لأنه سيل ، والسيل لا يمسكه إلا السيل ، إن الحب غير خاضع للنظام الرياضى المرسوم ، فله عصور ليس لها اسم فى لغتنا ، الحب هو الذى تجلى فى الرسالات السماوية و فى الأخلاق النبوية ، و هو الذى أفاض على الكون النور والسرور و نشوة الخمور التى سكر بها العارفون ، و تغنى بها المجنون ، الحب قد يقف إماما فى المحراب ، و حكيماً يمسك بيده الكتاب ، و قد يقود الجنود و يهزم الأحزاب ، فله أطوار و أدوار ، و هو رحالة لايزال فى سير و انتقال و حل و ترحال ، و له منازل و مقامات يمر بها و يخلفها وراءه ، هو الذى أطلق قيثارة الحياة فانطلقت منها نغمات و أناشيد ، و هو الذى استمدت منه الحياة نورها و نارها .

ثم يلتفت الشاعر العظيم إلى مسجد قرطبة و يقول له : تدين

(١) الحب أو « العشق » كما يسميه إقبال هى العاطفة التى تسمو على المادة والمعدة و هى حقيقة جامعة بين الايمان والحنان لا صلة لها بالغرام والعاطفة الجنسية .

أيها المسجد العظيم فى وجودك لهذا الحب البرئ و لهذه العاطفة القوية التى كتب لها الخلود ، فهى لا تعرف الزوال والانقراض ، إن البدائع الفنية إذا لم ترافقها العاطفة و لم يسقها دم القلب — الحب — أصبحت مصنوعات سطحية من لون أو قرميد أو حجر أو أغنية أو كتابة أو صوت ، لا حياة فيها و لا روح ، إن المعجزات الفنية لا تعيش إلا بالحب ، و لا تقوم إلا على العاطفة والاخلاص ، الحب هو الذى يفرق بين قطعة من حجر و قلب خفاق حنون للبشر ، فاذا فاضت منه قطرة على الحجارة الصماء خفقت و عاشت ، و إذا تجردت منه القلوب الانسانية جمدت و ماتت .

و يقول فى عقيدة مؤمن و دلال شاعر محب : إن بينى و بينك أيها المسجد العظيم نسباً فى الايمان والحنان و تحريك العاطفة و إثارة الأحزان ، إن الانسان فى تكوينه و خلقه قبضة من طين لا تخرج من هذا العالم و لكن له صدراً لا يقل عن العرش كرامة و سمواً ، فقد أشرق بنور ربه و حمل أمانة الله . إن الملائكة تمتاز بالسجود الدائم و لكن من أين لها تلك اللوعة واللذة التى امتاز بهما سجود الانسان ؟ !

و هنا يتذكر محمد إقبال جنسيته و وطنيته و يتذكر أنه هندى النجار ، و أنه من إحدى بيوتات البراهمة (١) ، و يتذكر أنه أمام أثر إسلامى عربى صميم قديم فيقول : انظر أيها المسجد

(١) أصله من سلالة برهمية كشميرية تسمى « سپرو » أسلم جده الأعلى قبل مئتى سنة

إلى هذا الهندى — الذى نشأ بعيداً عن مركز الاسلام و مهد العروبة نشأ بين الكفار و عباد الأصنام — كيف غمر قلبه الحب والحنان ، وكيف فاض قلبه و لسانه بالصلاة والسلام على نبى الرحمة الذى يرجع إليه الفضل فى وجودك ، كيف ملكه الشوق ، و كيف سرى فى جسمه و مشاعره التوحيد والايمان ؟ !

و يذكره هذا المسجد العظيم بالمسلم العظيم الذى رفعه و شاده ، و بالامة الاسلامية العظيمة التى تعبد الله فى أمثال هذا البيت فيرى أنه صورة صادقة للمسلم فكلاهما يجمع بين الجلال والجمال و كلاهما محكم البنيان ، كثير الفروع والأغصان ، يلتفت إلى المسجد فيراه قائماً على أعمدة كثيرة تشبه فى كثرتها و علوها نخلا فى بادية العرب ، و يرى شرفاته مشرقة بنور ربها و منارته العالية الذاهبة فى السماء منزلا للملائكة و مهبطاً للرحمة الالهية ، و هنا يقول فى إيمان و ثقة : إن المسلم حى خالد لا يزول و لا ينقرض لأنه يبلغ فى أذانه تلك الحقائق والرسالات التى جاء بها إبراهيم و موسى و جاء بها النبيون و قد قضى الله بخلودها و بقائها ، فكيف يزول و كيف تنقرض الأمة التى حملت هذه الأمانة و تكفلت بتبليغ هذه الرسالة ؟ !

و ينطلق الشاعر العظيم فى وصف هذه الأمة التى يمثلها هذا المسجد الذى لا يعرف الفوارق الوطنية والحدود الجغرافية الضيقة فيقول : إن المسلم لا تعرف أرضه الحدود و لا يعرف أفقه الثغور ، و قد وسعت عاطفته و رسالته و مملكته الشرق والغرب ، فليست

دجلة فى العراق و دانوب فى أوربا والنيل فى مصر إلا موجة صغيرة فى بحره الواسع و محيطه الأعظم ، إن له عصوراً فى التاريخ لا يقضى منها العجب ، و له حكايات و مواقف فى البطولة لا تزال موضع الدهشة والاستغراب ، هو الذى أمر العصر العتيق — العصر الجاهلى — بالرحيل وافتتح العصر الجديد ، إنه إمام رجال الحب والعاطفة ، و فارس ميدان الايمان والحنان ، لسانه ابن و عسل ، و سيفه علقم و حنظل ، يعيش فى ميدان الحرب و تحت ظلال السيوف متدرعا بالتوحيد كلما اشتد به الخطب و عضته الحرب التجأ إلى إيمانه و اعتماده على الله .

و يقبل على المسجد يتحدث إليه و يناجيه و يقول : لقد كشفت أيها المسجد العظيم عن سر المؤمن و مثلته فى العالم و صورت ذلك الاضطراب الذى يقضى فيه نهاره والرقة التى يمضى فيها ليله ، صورت للعالم مقامه الرفيع و تفكيره السامى و و مسراته و أشواقه و تواضعه و دلاله .

و يقبل على المؤمن بهذه المناسبة فيصف سموه و أخلاقه و سيرته فى العالم فيقول : إن يد المؤمن هى جارحة القدرة الإلهية ، فهو غلابة ، فتاحة ، قاهرة ناصرة ، أصله من تراب و فطرته من نور ، عبد تخلق بأخلاق الله واستغنى عن العالمين ، آماله و مطامعه قليلة ، و أهدافه و مطامحه رفيعة جليلة ، ألقى عليه الحب ، و كسى المهابة والجمال ، رقيق رفيق فى الحديث ، قوى نشيط فى الكفاح ، نزيه برئ فى السلم والحرب ، إن إيمانه هو نقطة الدائرة

التى يدور حولها العالم ، و كل ما عداه وهم و طلسم و مجاز ، إنه الغاية التى يصل إليها العقل و لب لباب الايمان والحب ، و به نالت هذه الحياة بهجتها و قوتها .

و يقبل مرة ثانية على المسجد فيخاطبه فى إجلال و إكبار و يقول : يا مثابة هواة الفن ، و يا مقصد رواد الجمال ، و يا مجد الدين الاسلامى ، لقد سمت بك أرض الأندلس و تقدست فى أعين المسلمين ، إنك فريد فى الفن والجمال ، لا يوجد لك نظير تحت السماء إلا فى قلب المؤمن ، أين لنا أولئك الرجال ، هؤلاء الفرسان العرب أصحاب « الخلق العظيم » و أصحاب الصدق واليقين الذين برهنت حكومتهم على أن حكومة أهل القلوب خدمة و زهادة ، ليست حكما و لا ملكا ، هؤلاء العرب المسلمون الذين كانوا مربى الشرق والغرب ، و كانوا أصحاب عقول حصيفة و بصيرة نافذة ، يوم كانت أوربا تتسكع فى الجهل المطبق والظلام الحالك ، والذين لا تزال فى الشعب الأسبانى بفضل دمهم العربى خفة روح و حفاوة و بساطة و جمال شرقى ، فتكثر فيهم عيون المها ، و لا تزال عيونهم ترشق بالنبال و لا تزال الريح فى هذا الوادى تحمل نفحات اليمن و رنات الحجاز .

ثم يخاطب أسبانيا — الأندلس الاسلامى المغصوب — فيتغنى بأرضها التى تطاولت السماء سمواً و رفعة و يتوجع على أن أجواءها لم تسمع الأذان من قرون ، ثم يذكر ما مر على العالم المتمدن من تقلبات و ثورات و يتشوق إلى ثورة جديدة مركزها الشرق الاسلامى

فيقول : لقد شهدت ألمانيا ثورة الاصلاح الدينى التى عفت الآثار القديمة والتقاليد العتيقة فى أوربا فجعلت أوربا المسيحية عصمة القسوس والباباوات ، و تحرر الفكر لأوربى و تحركت سفينته فى يسر و سهولة ، و شهدت فرنسا الثورة الكبيره التى اضطربت لها أوربا اضطراباً و أصبح الشعب الطليانى — الرومى — شاباً فتياً بلذة التجديد ، (١) هكذا الروح الاسلامية مضطربة قلقة تطلب انتفاضة جديدة ، و لكن متى ذلك ، إنه سر من أسرار الله لا يفصح به اللسان ، والعالم يتمخض بحوادث جسام فلا يستطيع أحد أن يتكهن بالمستقبل ، و يخاطب نهر قرطبة « الوادى الكبير » و يقول : إن على شاطئك أيها النهر العزيز رجلا يرى حلماً لذيذاً ، يرى فى مرآة المستقبل عصراً لا يزال فى طيات الغيب ، يرى عصراً قد بدت تباشيره و ظهرت طلائعه لعينه و لكنها لا تزال محجوبة عن أعين الناس ، لو كشفت الغطاء عن وجه هذا العالم الجديد و بحت بما فى صدرى من أفكار و أسرار لشق ذلك على أوربا و فقدت رشدها و جن جنونها .

ثم يعود مرة ثانية يشيد بفضل التجديد فى حياة الأمم والشعوب والحاجة إلى الثورة على الأوضاع الفاسدة و يقول : كل حياة لا تجديد فيها و لا ثورة أشبه بالموت إن الصراع هو حياة روح الأمم ، إن أمة تحاسب عملها فى كل زمان سيف بتار فى يد

(١) قال الشاعر هذه القصيدة قبل الحرب الثانية و قد نفخ مسولينى فى الشعب الطليانى روح النخوة والطموح والاعتداد بالنفس والقومية الرومية

القدر لا يقاومه شئ و لا يقف فى وجهه شئ .

و يختم محمد إقبال قصيدته البديعة بكلمة حكيمة ماثورة مبنية على تجارب واسعة و دراسات عميقة واستعراض واسع للأدب والشعر والفن والأفكار ، « إن كل مأثرة و كل إنتاج لم تذب فيه حشاشة النفس ناقص و جدير بالفناء والزوال السريع ، و كل رنة أو نشيد لم يدم له القلب و لم تتألم له النفس قبل أن يصدر ضرب من العبث والتسلية و لا مستقبل له فى المجتمع و عالم الأفكار » .

و هذا هو سر الخلود والبقاء فى الآداب والأفكار والانتاج ، و هذا سر تفاهة الأدب الجديد الذى يولد سريعاً و يموت سريعاً ، و هذا هو سر التأثير والخلود فى شعر إقبال و إنتاجه .

فهل يسمع أدباؤنا و شعراؤنا ؟

من مزايا التشريع الاسلامى

بقلم

الدكتور يوسف موسى

أستاذ و رئيس حقوق جامعة عين شمس

— ٣ —

قبول التشريع الاسلامى للتطور :

وكل ضرب من ضروب الفقه والقانون يجب أن يكون فى طبيعته و أصوله و أدواته ما يجعله قابلا للتطور حسب الزمان والمكان ، و ذلك ليكون صالحاً للبقاء .

والشريعة الاسلامية لها من كل ما ذكرنا ما جعلها خالدة ، تتطور مع الزمن ، والذين درسوا تاريخ الفقه الاسلامى يعرفون أن هذا التطور بدأ أيام الخلفاء الراشدين أنفسهم . ولو أن رجال هذا الفقه قاموا عليه كما يجب و لم يجمدوا على القديم ، لما كانت الأمة الاسلامية بحاجة مطلقاً للجوء للفقه والقوانين الغربية الاجنبية عنا نأخذ منها تشريعاتها و قوانينها .

و هكذا ، صرنا إلى حالة مؤلمة من الأخذ عن الغرب حتى

فى التشريع ، كأننا أمة ليس لها مقوماتها الذاتية و تقاليدها الطيبة و شريعتها التى لم يعرف العالم لها مثيلا . و إن كنا بحمد الله تعالى نرى الآن فجراً جديداً ليوم جديد نعمل فيه لاستقلالنا التام فى التشريع ، و هذا بفضل الالتفات للشريعة الاسلامية والافادة منها .

و وسائل تطور الفقه الاسلامى كثيرة ، و لكن أهمها الاجماع والقياس ، و مبدأ المصالح المرسلة ، و وجوب رعاية العرف بشروط خاصة . و قد قام كل من هذه المبادئ والأصول بدور هام فى التشريعات فى الأزمان الماضية ، و هى حرية أن تقوم بمثل هذا الدور فى هذه الأيام ان وجدت من يعنى بها و يفيد منها ، و بذلك يأخذ الفقه فى السير إلى الامام بعد أن وقف زمناً طويلا .

و ليس من الممكن فى هذا الحديث ، و هو محدود الزمن ، أن نتعرض لمقدار ما يفيده الفقه و تطوره فى هذا العصر من كل من هذه المصادر والأصول ، و لكن نرى أن نشير إلى واحد منها فقط و هو الاجماع ، هذا المصدر الخصب الذى يمكن لنا به أن نجعل الفقه يتطور به بوسائله الشرعية الخاصة ، حتى يتناول جميع مسائل العصر و مشاكله بالبحث لمعرفة حكم الله فيها .

و قديماً كان يقال إن إجماع الفقهاء المجتهدين على حكم مسألة من المسائل لا يمكن تحققه عملياً ، و ذلك لتفرق هؤلاء الفقهاء فى الأقطار الاسلامية و تعذر اجتماعهم للبحث و أخذ الرأى . كان يقال هذا ، و لكن الزمن تغير ، و وسائل المواصلات

والاتصالات والاجتماعات قربت البعيد ، و أصبح من اليسير اجتماع العلماء من جوانب العالم المختلفة لبحث المشاكل المختلفة ، كما نرى فى كثير من المؤتمرات و اجتماعات المنظمات الدولية .

وهنا أود أن ألفت بقوة أنظار القائمين على الأزهر والمؤتمر الاسلامى ، و غيرهما من الهيئات الرسمية و غير الرسمية التى تعنى بشؤون العالم الاسلامى ، إلى أنه قد آن الأوان ليكون لنا « مجمع للفقه الاسلامى » بجانب مجمع اللغة العربية .

فان دراسة الفقه على النحو الذى نريد ، و تحقيق الغاية من هذه الدراسة أمر لا يمكن أن يتحقق على النحو الذى ينبغى إلا بانشاء هذا المجمع الذى الذى ندعو إليه جاهدين منذ سنوات .

ذلك بأنه إذا كانت العناية باللغة العربية لا بد منها باعتبارها لغة كتاب الله و سنة رسوله ، فان العناية بشريعة الله و رسوله يجب أن تكون أشد . و يجب أن تجد الاهتمام والعون والتأييد من الأفراد والجماعات والدولة معاً ، فى مصر و غير مصر من البلاد الاسلامية .

و إنه لمن المخجل لنا أن نجد الغربيين يعنون بهذا الفقه الخالد فيقيمون له حلقات دورية لدراسته من المهتمين به فى الغرب والشرق ، ثم توفد الحكومة والجامعات العربية الاسلامية ممثلين لها فى هذه الحلقات أو المؤتمرات ، ثم لا نفكر نحن فى أن تكون البادئين المنشئين لهذه الحلقات و ندعو لها الذين يعنون بهذا الفقه من الأجانب .

و إن هـذا ، المجمع ، حين يتكون من علماء بالشريعة الاسلامية معترف لهم بالأمانة فى الفقه و من علماء بالقوانين الوضعية يتميزون بالعاطفة الدينية والرغبة فى النهوض بهذا الفقه ، يستطيع أن يقوم بكل ما نرجوه و يرجوه كل الراغبين فى جعل الفقه الاسلامى أساس قوانيننا الحديثة .

كما أنه يستطيع بلا ريب أن يبحث جميع مسائل هذا العصر الذى نعيش فيه و مشاكله ، مثل البنوك و أعمالها و ما أكثرها ، والشركات على تعددها و تعدد عملياتها و مسائل التأمين على اختلاف ضروبه .

و نتيجة هذا كله أن يستطيع هذا ، المجمع ، العمل بجد على تطور هذا الفقه و على جعله صالحاً للتطبيق فى هذا العصر ، على أن يكون هذا التطور فى محيط القرآن والسنة ، و وفقا لمبادئ الفقة و أصوله و بخاصة الاجماع . هـذا الأصل العظيم الخصب الذى أدى ثمراته الطيبة ، فى الأيام المجيدة الأولى . و هو حرى حين يجد فقهاء حريين بهذا الوصف بأن يؤتى نفس تلك الثمرات فى هذا العصر و فى كل عصر .

و بعد !

لقد طال بنا الحديث ، و مع هذا أحب أن أقرر أنه لا بد لنا إن أردنا أن ننهض بالتشريع الاسلامى نهضة حقة ، و أن نجعله المعين الأول لقوانيننا الحديثة ، و أن نستقى منه الحلول لمشاكل هـذا العصر و كل عصر ، إن أردنا جادين هذا كله ، علينا

أن نرجع لفقه الصحابة والتابعين ، و أن نرى كيف لم يكونوا يقفون جامدين أمام النصوص التشريعية التى تحتمل معانى و تفسيرات عديدة مختلفة و هذا عامل معروف من عوامل اختلاف الفقهاء ، و أن نسير سيرتهم فى فهم هذه النصوص فى الاستنباط منها ، كما تدل عليه النماذج الملحقة بهذا البحث .

إننا حين نلاحظ هذا و نفعله نكون حقاً سائرين على الجادة المستقيمة ، و نصل إلى الغاية مما نريد .

لكل أمة مقوماتها التى تتميز بها من غيرها من الأمم المختلفة ، الأمة الحرية بالحياة القوية المجيدة ، هى التى تحرص الحرص كله على مقوماتها الخاصة بها .

و أهم مقومات الأمة الاسلامية ، شريعتها ، و لغتها العربية ، لغة القرآن العظيم و سنة الرسول صلى الله عليه و سلم ، و من قبل ذلك كله عقيدتها التى جاء بها رسولها خاتم الأنبياء والمرسلين .

و هذه كلمة عن مزايا التشريع الاسلامى الخالد ، هذا التشريع الذى صلحت به الأمة الاسلامية قروناً طويلة ، و لا يزال صالحاً لقيادتها إلى ذروة المجد و حياة العز والكرامة لو وجد رجال . و بالله العون والتوفيق .

لغة العبيد

بقلم

الآنسة أمينه قطب

حلوان — القاهرة

معظم كتابنا و صحافيينا الذين يتصدون لمعالجة المشاكل الاجتماعية الناجمة عن تلك الوثبة الجبارة التى وثبتها المجتمعات والبلاد المسلمة إلى الامام ، كما يقولون فى تعبيراتهم ، أو هذه النكسة المجنونة إلى الوراء كما نسميها نحن الذين لم نستعبد للغرب ذلك الاستعباد المقيت ، معظم هؤلاء يعالجون المشاكل بتلك الروح و ذلك التفكير المستعبدين ، و يصدرون الحلول و يقترحون المقترحات فتبدو عجيبة متناقضة فى نظر أولئك الذين كافحوا و حاولوا أن يحرروا أنفسهم و أرواحهم و تفكيرهم من لوثة الغرب و نظرته و تصوره للأمور ؟ أولئك الذين غدت لهم نظرة إسلامية و تصور مستقيم و تفكير غير معوج ، يرى الأشياء على حقيقتها و يرتب النتائج ترتيباً منطقياً يتمشى مع منبع الداء و تطوراته ، فلا يكون

الواحد منهم مثلا كالطبيب الذى يأتى لمريض بالسكر فيأمر باعطائه كميات أخرى من المواد السكرية فى طعامه و شرابه إن أولئك الكتاب يصنعون تماماً مثل ذلك الطبيب كلما تصدوا لعلاج بعض مشاكل المجتمع التى خلقها التدهور الخلقى والتتبع بالفلسفة التى هى أبعد ما تكون عن الروح الاسلامية و عن منابع التشريع الاسلامى الذى يرعى الخلق و ينمى ضمير الفرد و يقدم له الضمانات التى تكفل صيانته من الفساد والتدهور ، فهم أولا لا يزالون حتى الآن يطلقون صيحاتهم فى كل مناسبة ، و فى إجتماعاتهم و فى أعمدة صحفهم ، منادين بتحرير المرأة و تحرير المجتمعات من بقايا التقاليد والعادات التى تعوق تطور المجتمع و رقيه و رفاهيته يطلقونها كما لقنهم الغرب المستعمر إياها ، دون وعى و لا تفكير يطلقونها تماماً كما تطلق الببغاء كلماتها التى لقنها لها سادتها دون أن تعرف مدلولها و لا ما تنطوى عليه من خير و شر .

لقد قال لهم الغرب المستعمر إن تخلف الشرق سببه إحتجاب المرأة فى البيت و إنفصالها عن الرجل فى المجتمعات والبيوت والطرقات و دور التعليم ، و إن الشرق لن ينهض حتى تخرج المرأة و تعمل و تختلط و تشارك كل صغيرة و كبيرة فى الداخل والخارج ، قال الغرب هذا و هو يعرف ما سيصيب الشرق الاسلامى ، على الأخص ، من إنحلال و تفكك و خور ، حين تصل إلى أعماقه هذه التعاليم و تلك الفلسفة .

إنه بهذا يسهل إستعباده و إبقاءه مستعبداً إستعباداً روحياً و

فكرياً حتى لو تحرر عسكرياً و اقتصادياً ، فالها مستعلا ذلك نطق الذين تحرروا و أضاء لهم الاسلام مسالك الطريق فلم تعد تخفى عليهم الدعوات الخبيثة ، ولم تعد تعميهم القشور مهما كانت براقة خادعة ، عن الحقائق و منطق الأشياء . . . يبدو عجيباً أن يصفوا منابع الداء كدواء لما أصبح عليه المجتمع من فوضى و إنحلال و فساد . . . .

و يتسائل الذين فتح الله عليهم و بصرهم بالأمور ألا يرى هؤلاء المساكين أن منشأ شكواهم هو ذلك الاختلاط بلا قيود ، الذى دعوا إليه ، و تلك الاباحية التى بشروا بها ، و تلك الدعوة إلى رمى القيود والتقاليد والفكاك منها . . . و هل ينقص الغرب اليوم تحلل من قيود ، أو ينقصه الاختلاط السافر من كل مكان و كل عمل و فى كل دار ؟ ما باله اليوم يشكو بلسان مفكريه العقلاء ، من الفوضى الخلقية و من الفساد ، و يدعو إلى بحث تلك الحال التى وصلت إليها الأسر والبيوت و إيجاد علاج للفساد و إنحلال الذمم والضمائر بشكل يهدد كيانه و يقوض أركان حضارتهم ؟ .

إنهم لو فكروا قليلا كما يجب أن يفكر الآدميون ، و لم يأخذوا الدعوة التى لقنت لهم كما تأخذ الببغاء كلمات صاحبها ، لو فكروا قليلا لرأوا أن الغرب بعد أن رمى القيود و انطلق فى إنحلاله حتى نهايته الطريق ، قد بدأ بعض مفكريه يعودون إلى صوابهم و ينادون بالعودة إلى الله ؟ هكذا بعد أن أدركوا أن النفس الانسانية حين

تشرد و تبتعد عن الله لا تلبث أن تتفتت و تذوب و يختل توازنها و ينهار كيانها ، و إنها حين تعرف الطريق إلى الله و تستشعره فى كل تصرفاتها و أعمالها — فانها تحيى و تنتعش و تسمو على الاطماع الهابطة والنزعات الدنيئة الملتصقة بالوحل — أدركوا هذا أخيراً بعد أن أفلت الزمام من يدهم و يد الباحثين و واضعى الحلول والاقتراحات ، و عجزت كل الوسائل عن إيقاف تيار الفساد عند حد و وقف الانحلال عند الحد الذى لا يهدد كيان الدول ذاتها بالانهيار . . . ولكن يبدو أن مفكرينا و دارسى مشاكلنا الاجتماعية لا يجرؤن على التفكير والتأمل بحرية حتى يروا الأشياء على حقيقتها ، فهم قد أستعبدوا فلم يعد فى مقدورهم أن يقولوا شيئاً لم يلقن لهم ، إنهم ينتظرون حتى تسرى الدعوة الجديدة و يبدأ « الأسياد » فى العودة إلى الله ، و عندئذ يبدأون هم بالنفخ فى الأبواق الجديدة بحرارة و حماس تماماً كما بدؤا فى المرة الأولى ! أما دينهم هم و أما تقاليدهم الصالحة و أما شواهد تاريخهم فقد أبعدوها من حسابهم ؟ ذلك لأن الغرب قد أبعدها و أنكرها و غالط فى وقائعها .

الوضع السئ الذى كانت تعانيه المرأة من إستذلال و قهر حين جانبت الدول والمجتمعات الاسلامية تعاليم الاسلام و توجيهاته . و روحه المتحررة لا فى شأن المرأة وحدها و لكن فى كل شؤون المجتمع والحياة قالها الغرب و ثبتها فى عقول تلاميذه و مستعبديه ، و هو يدرك أن طريق الدعوة الجديدة مفتوح و أنه سيكون له من

الأثر ما ليس لسواه فى تحويل الأنظار عن الجهاد الحقيقى لاخراجه وطرده ، و فى تخدير المشاعر والنفوس،بجاه كل فساد ، وكل إنحلال أتى من الغرب ، لقد كان الغرب يعلم كل هذا و أكثر منه ، وكان يهدف إليه و هو يبث الدعوة الخبيثة ، التى سرعان ما تلقفها التلاميذ و راحوا يرددونها و ما يزالون حتى الآن . . لم يفكروا فى النوايا ولا فى النتائج الطبيعية لهذه الدعوة الخطرة التى لم يرد بها حق أبداً ، و إلا هل كان الغرب المستعمر يريد لنا النهوض حقاً و يريد لنا الاستعلاء ؟

و عصفت الدعوة الخبيثة بالأسس والكيانات ، و تقوض صرح البيت والمجتمع و انحلت جميع القيود . أحس كل فرد أنه حر فيما يفعل . أصبحت كل الموبقات حلالا معترفا به بل تقدماً و رقياً يعتز به و يفخر ؟

و إرتجت البيوت و كاد بنيانها أن يهوى من الأساس بعد أن إنحلت العقدة التى كانت تربطها و تمسك ببنائها و تحفظه من الانهيار والتى كانت تتمثل فى الدين و تعاليمه التى كانت ما تزال بقية منها تمسك بزمام النفوس و تحفظ توازنها .

و لم يعد هناك مفر من الاعتراف بالفساد والانحلال والبحث عن علاج لهما . بعد أن أحس حتى الذين دعوا إليهما صراحة و تلميحاً أنهما قد باتا خطراً يهدد الطبائع والفطر بالمسخ والتشويه .

لقد بدأت الأصوات تتعالى بين الحين والحين فى كل مكان

أصابته لعنة الدعوة الخبيثة و فى كل مرة يتوقع الذين أنعم الله عليهم بنعمة الايمان والسير فى الطريق القويم يتوقعون أن يأتى القوم بجديد أو أن يكون الله قد فتح عليهم و حرر تفكيرهم و عقولهم من سيطرة المستعمرين ، و يجتمع المفكرون والمفكرات و يتذاكرون الأمر و يبحثونه ، و يصدرون القرارات و إذا بتلك القررات والمقترحات تبدو عجباً . إنها تدعو إلى زيادة الاختلاط و محو ما بقى من القيود و تحرير النفوس والعقول ، عقول الشباب من كل أثر للتقاليد البالية ؟ ؟ أجل والله هكذا يقررون و يقترحون ! .

و يبدأ كل كاتب و كل صحفى فى تنفيذ هذه المقترحات والتوصيات فى المقالات والخطب و من فوق منابر الصحف ، فى كل خبر و كل صورة و كل تعليق . . و يبدو هذا عجباً فى منطق المؤمنين و تصورهم للأمور ، و إلى أن يأتى ذلك اليوم الذى يعود فيه الغرب إلى الله ، فسوف يظل العبيد هنا فى الشرق الاسلامى فى هذا الظلال المضحك ! كلما إنفلت العيار و تفسخت الصلات الانسانية الرفيعة و إنحطت النفوس و تضاءلت . و إنحلت جميع العرى و انطلق المنحلون كالحيوانات الضالة يعبثون بكل المقدسات تحت إسم الحرية والانطلاق من القيود ، إلى أن يأتى ذلك اليوم فسوف يجتمع المفكرون والمفكرات و يدرسون الحال السيئة التى وصلت إليها البيوت والمجتمعات ، ثم يصدرون القرارات والاقتراحات فيطالبون بزيادة الاختلاط و طرح ما بقى من القيود ، و مشاركة الفتاة للفتى فى كل مكان ، فى البيت والمدرسة والنادى والسينما

و أماكن اللهو والطريق العام ، هكذا قال الغرب المستعمر و هو ينفث سمومه فى الجسم والكيان المتماسك السليم ، لتفتر مقاومته و تنحل قواه . . هكذا قال الغرب و على المستعبدين أن ينفذوا التعاليم تماماً كما ينفذ المؤمنون دينهم و قرآنهم ؟ .

إنها مأساة ، أن يتحول بعض الناس إلى عبيد ينطقون و يعملون بنصائح و تعاليم مستعبديهم ، و هم المستعمرون ؟ ؟ .

مجلة « المسلمون » فى الهند

تطلب مجلة « المسلمون » فى الهند من العنوان الآتى م - ر - الندوى دارالعلوم لندوة العلماء لكهنؤ و اشتراكها السنوى ١٦ روبية و ٢٠ بيسة جديدة مع أجرة البريد .

البحث عن الحق

للأستاذ وحيد الدين

— ٥ —

إن مدة الحياة الانسانية منذ وجودها على ظهر هذه الأرض قليلة جداً لا تقاس على المدة التى جدت فيها الكرة الأرضية ، كما أن الكرة الأرضية لا تساوى قطرة فى بحر هذا الكون العظيم ، و مثل الانسان فى بحثه عن حقيقة الكون و تفكيره فيه كمثل الباحث عن إبرة فى ظلام الليل فإنه لا ينشب أن يظهر عليه ضعفه و عجزه عند ما يحاول أن يتصور سعة الكون و يخوض فى بحره الزاخر .

وكل من يعرف أن الشمس وجدت منذ ثمانية آلاف مليار سنة و إن الأرض التى نعيش فيها وجدت منذ مليارين من السنين و مضى على وجود مظاهر الحياة فيها ثلاثون مليون سنة ، و يرجع تاريخ وجود الانسان العاقل البصير إلى ما قبل خمسة عشر ألفاً أو عشرين ألف سنة ، فالذى يعرف هذا انكشفت عليه حقيقة أن هذه المدة التى نال فيها الانسان عقله و بصيرته و ثقافته جزء حقير من تلك

المدة الطويلة التى يحتاج إليها الانسان لإدراك أسرار هذا الكون و حقائقه ، و إن عقولنا تعترف بأن الكون واسع إلى حد أنها لا تقدر على تصور سعته و إدراك حقائقه ، و إنها لن تستطيع أن تصل إليها بعلمها و ثقافتها المحدودين .

و هكذا نصل بعلمنا و دراستنا إلى مكان نواجه فيه أسئلة كثيرة تطالب منا الجواب ، و هى أسئلة لازمة للحياة الانسانية و إنها لا تهنأ بدونها و لكن عقولنا لا تستطيع الاجابة عليها ، و ذلك لأننا لم نرزق تلك العين التى نشاهد بها الحقيقة ، و لم نؤت ذلك العقل الذى ندرك به الحقيقة .

و بينما نحن كذلك فى قلق و حيرة ، فى اضطراب فكرى عنيف للوصول إلى حقيقة الكون إذ يأتينا رجل و يقول إنى أوتيت علم هذه الحقيقة التى تنشدونها أنتم و أنا أدلكم عليها .

إن الذى خلق هذا الكون إنما هو إله واحد يدبر نظامه بقوته الجبارة و كل ما ترونه أنتم من الأرزاق و مقومات الحياة كل ذلك من عند الله تعالى الذى بيده الأمر و هو على كل شئ قدير .

و إن هذا الفرق الذى ترونه أنتم بين هذه الدنيا المادية التى تؤدى جميع واجباتها باتقان و إحكام و بين الدنيا الانسانية التى هى ناقصة مضطربة ، إنما هو امتحان الانسان من الله تعالى يختبره فى حريته و فى تصرفاته أين يستعملها و كيف ينفقها .

إن ربكم الله تعالى يريد أن يختار الانسان لنفسه تلك القوانين التى هى نافذة فى الدنيا المادية و يطبقها على حياته و على الدنيا

الانسانية ، إنه هو خالق هذا الكون و مدبر نظامه و هو الذى يستحق منكم الشكر و الاعتراف بنعمه ، هو الذى يؤويكم و يهيئ لكم كل ما تحتاجون إليه كما هيأ لكم حياة الخلود بعد الموت فى جنات عدن التى تجرى من تحتها الأنهار فيها ما تشتهيه الأنفس و تلذ الأعين ، و هنالك ترى كل عين كيف يعلو الحق و يزهق الباطل و كيف يجزى الانسان بأعماله فاما إلى الراحة والمسرة الدائمة أو إلى عذاب الخلود .

إنه يعنى إليكم بكتاب من عنده (القرآن) فمن يؤمن به فأولئك هم المفلحون و من يكفر به فان لهم نار جهنم خالدين فيها .

هل تعرفون من هذا الرجل ؟ و لمن هذا النداء ؟ إنه محمد صلى الله عليه و سلم و نداؤه الذى دوى فى جزيرة العرب قبل أربعة عشر قرناً واضطربت له الدنيا من أقصاها إلى أقصاها إن هذا النداء خالد دائم لم يفقد و ان يفقد أثره و قوته إلى يوم القيامة . إن هذا النداء يدعونا و يقول إنى أدلكم على الحقيقة على ضالتكم التى تنشدونها أنتم فمن يصغى إلى ؟

هل هذا صحيح و هو صادق فى هذه الدعوى ؟ و هل يجب علينا أن نؤمن بما يقول ؟ و لكن على أى أساس نعرف صدقه أو كذبه ؟

و من الناس من يزعم أنه يؤمن بهذه الحقيقة إذا رأها عياناً إنه يريد أن تتمثل هذه الحقيقة أمام عينيه ، و يشبه هذا الشخص تماماً بالذى يريد دراسة علوم الطبيعة بدون الرياضيات و يدعى أن

مراده بعلوم الطبيعة هو الأشياء الظاهرة التى تراها العين فقط ، أما ما يثبتها علماء الطبيعة بدليل الرياضيات فلا يقام له وزن . . . و سخف هذا الرأى ظاهر !

إن الانسان رزق قوة المشاهدة بدون شك و لكنها محدودة جداً حتى أنها لا تستطيع مشاهدة الحقيقة ، إنها تستطيع شعور الحقيقة فحسب .

و كان الناس فى قديم الزمان يعتقدون أن الدنيا قوامها أربعة أشياء و هى النار والماء والهواء والتراب ، و بكلمة أخرى كان يعتقد الانسان قديماً أن الحقيقة شئ محسوس يمكن له رؤيتها ، ولكن العلم الحديث نفى هذا الظن و أثبت أن كل شئ فى تجزيته الأخيرة يحتوى على أجزاء دقيقة من الذرة ، و إن الذرة فى عالمنا هذا أصغر من أى تفاحة متوسطة الحجم بالمقدار الذى تصغر هذه التفاحة من الكرة الأرضية ، و إن هذه الذرة مركبة من نواة جامدة و غلاف يدور حولها كما تدور الكواكب السيارة حول الشمس . والنواة الذرية مركبة فى دورها فى نوعين من الكهرباء ، موجب و سالب . (PROTON NIOTRON) والغلاف الذى يدور حول النواة إنما هو شحنة كهربائية سالبة (ELECTRON) مجردة عن كل حامل مادى ، تربو سرعة دورانها حول النواة على ملائين المليون دورة فى ثانية واحدة و من المستحيل أن نتصور تلك السرعة الشديدة الهائلة .

فأصبحت هذه الذرة الدقيقة اليوم تحمل فيها عوالم لا نستطيع

أن نقطع فيها قولا و نقول إنها ليست وراء تلك العوالم دنيا أخرى ، و هل يوجد من يدرك هذه الحقيقة الكائنة و يشاهد الدنيا الموجودة فى داخل نواة الذرة ؟

و بهذا يظهر مدى عجز قوة المشاهدة فى الانسان و ضعف فكره ، ثم يحدث هنا سوال آخر و هو أن أجزاء القوة الايجابية والسالبة الصغيرة الدقيقة التى تدور حول النواة كيف تستقر فيها و لماذا لا تخرج عن مركزها ، و ما هو ذلك الشئ الذى يربطها بعضها ببعض و يمسكها فى الداخل ، علماء الطبيعة يقولون إن هناك بين هذه الأجزاء طاقة تمسكها فى المركز و تمنعها من التفكك مع شدة دورانها و تسمى هذه الطاقة « الطاقة الرابطة » (BINDING ENERGY) فالمادة فى آخر التجزية طاقة .

و أنا أسأل الآن هل هذه الطاقة يمكن مشاهدتها و هل يمكن رؤيتها بأى آلة مكبرة ؟

و يكون الجواب فى النفى ، إذن ثبت أن العلم الحديث يعترف بأن الحقيقة ليست شيئاً مشاهداً و لا يستطيع النظر الانسانى رؤيتها فى أى حال .

هكذا الرسالة التى جاء بها الرسول إنما هى حقيقة ثابتة لا يمكن رؤيتها بالعين المادية و لا مشاهدتها بالنظر المادى ، و من غير المعقول جداً أن نطلب للايمان بها مشاهدتها بالنظر أو لمسها باليد ، فمثلا الطالب الذى يدرس تاريخ الشركة الهندية الشرقية و يقول لأستاذه إنه لا يعترف بصدق هذا التاريخ ما لم تتمثل له تلك

الشركة أمام عينيه بجميع أمورها و أعمالها و تعيد له جميع تلك الوقائع التى مرت بها و سجلت فى التاريخ ، ماذا تقول فى مثل هذا الطالب ؟ .

فما هى تلك الأسس التى نستطيع أن نقضى فى ضوئها عن هذه الرسالة هل هى صحيحة أم لا ؟ و هل يجب علينا قبولها أم رفضها ؟

و قد درست هذه الرسالة فوجدت فيها ثلاث مزايا تؤيد كلها بأنها دعوة حقة و رسالة إلهيـــة .

(١) الأولى أننا وجدنا فى تاويل الرسول للكون حلا كافياً لجميع المشاكل التى نواجهها كما وجدنا فيه أحسن جواب لجميع الأسئلة التى تحدث فى داخل الحياة و خارجها .

(٢) الثانية ، عنده برهان قوى لمصير الحياة الانسانية الذى لا بد منه لكل إنسان بحيث إنه يعرض علينا نموذجاً فى هذه الحياة لذلك المصير المحتوم الذى يؤول إلى الانسان فى الحياة الآخرة .

(٣) الثالثة ، إنه صادق فى دعواه بكون القرآن كتاباً من عند الله إذ هو يحتوى على خصائص عظيمة معجزة يخضع العقل البشرى أمام سلطانه و يعترف بأن هذا الكتاب ليس من صنع الانسان و لا ينبغى له إن هو إلا ذكر و قرآن مبين .

والآن نحن نستعرض لدعوة الرسول بهذه المزايا الثلاث ، أول مزية من مزايا هذه الدعوة أنها مطابقة تماماً للنفسية الانسانية والمراد بهذه المطابقة أن الفطرة التى فطر عليها الانسان هى

نفس فطرة هذه الدعوة فأساسها التوحيد و شعور التوحيد داخل فى الفطرة الانسانية الذى تؤيده قرينتان قويتان إحداهما أن المعلوم فى جميع عصور التاريخ الانسانى هو اعتراف أغلبية البشر بوجود الله تعالى و لم تمض عليه فترة خالية عن شعور الاله ، و إن التاريخ الانسانى منذ أول يومه إلى هذا اليوم يشهد بأن هذا الشعور كان و لا يزال من أقوى مشاعر الفطرة الانسانية ، والثانية أن الانسان إذا مسه شر أو أصابه ضر يدعو الله تعالى و يبحث عن الملجأ الذى يأوى إليه سواء فى هذا العالم والجاهل والموحد والملحد والمتنور والضيق النظر ، لا فضل فيه لأحد على أحد بل كل واحد يدعو الله تعالى و يبحث عن القوة التى تاخذ بيده عند ما يرى القوى الانسانية خائرة مندثرة لا تغنى عنه شيئاً ، و هو مضطر فى دعائه إياه و استعانته به كلما جابهته مشكلة أو لمحات حرجة ، حتى نجد هذا المثال فى حياة « استالين » ذلك الملحد المدعى بألوهيته ، كتبه تشرشل فى كتابه الذى ألفه عن أحوال الحرب العالمية الثانية ، و ذكره الدكتور عبد اللطيف فى كتابه (العقلية التى يكونها القرآن)

« فى سنة ١٩٤٢ م عند ما كانت الأحوال السياسية العالمية متوترة مضطربة و كان وجود هتلر خطراً عظيماً لأوربا سافر تشرشل إلى موسكو و جرى بينه و بين استالين أحاديث عن إجرآت جيش الدول الحليفة فبين له تشرشل بعض التفاصيل عما يريده هو .

و بينما كان تشرشل يشرح له الخطة المقررة إذ ظهرت لأستالين دقة الموقف و ما عتم أن قال إن الله هو ينجح هذه الخطة » .

و أضف إلى هذه المزية الأولى ميزة أن فى هذه الدعوة جواباً على جميع تلك الأسئلة التى تنشأ فى الذهن الانسانى بمطالعة هذا الكون فان الانسان بمطالعته يصل إلى نتيجة أن وجود الكون ليس مصادفة من المصادفات بل لابد له من خالق ؟

و هذه الدعوة ترد على هذا السوال

و يرى أن هـذا الكون ليس ماكينة مادية و إنما هو نظام كبير تديره يد جبارة ؟

و هذه الدعوة ترد على هذا السوال أيضاً

والانسان يفتش عن ذلك الخالق الذى يغمره بأنواع النعم و يزوده بأصناف الأرزاق ليبث إليه أشواقه و يوجه إليه شكره و يعتمد عليه فى جميع أموره ؟

و هذه الدعوة تحقق هذا التفتيش و تقدم له معرفة الخالق .

و هو يتعجب من قصر مدة حياة الانسان و يحب أن يراها طويلة غير محدودة كما يبحث عن عالم فسيح يحقق فيه أمانيه و أشواقه ؟

و هذه الدعوة تبين له الحقيقة و تقنع النفسية الانسانية ، و تقتضى أحوال الانسان بشدة أن يتبين الحق حقاً والباطل باطلا و أن يميز الأخيار من الأشرار و يحتل كل واحد منهما مكانه اللائق ؟

و هذه الدعوة ترد على هذا السوال كذلك رداً حسناً .

والحاصل أن هذه الدعوة هى تلقى ضوءاً كاملا على جميع ما ينشأ فى الذهن الانسانى من الأسئلة ، ولا نستطيع أن نتصور لها ردوداً أحسن و أجمل منها ، و بهذا ينحل جميع ما يشكل علينا من دراسة هذا الكون .

الدعوة : مشاكلها و أساليبها

محمد الحسنى

إن الدعوة الاسلامية لها مشاكل ، و من مشاكلها الكبرى مشكلة الجمع بين مختلف طبقات الشعب والالتقاء معها على صعيد واحد ، ذلك لأن هذا الدين لا يختص بطبقة خاصة تسمى رجال الدين أو الكهنوت بل إنه يعم الشعب المسلم بكافة طبقاته و عناصره ، و فئآته و مستوياته ، إنه دين العامل و دين التاجر ، و دين الفلاح ، و دين المؤظف ، و دين الجاهل و دين المثقف ، و دين الكاتب و دين المؤلف ، و دين الشباب ودين الكهول ، و دين الرجال و دين النساء ، و عنده لكل هذه الطبقات والعناصر تعليمات خاصة فضلا عن تلك الأصول والمبادئ التى تشترط لكل مسلم فعنده تعليمات للتاجر أن لايغش ، و لا ينقص ، و لا يحتكر و هكذا ، و هو يحث التاجر على هذه المهنة و يعظمها فى نظره إلى آخر هذه التعليمات التى نجدها صريحة واضحة فى كتب الحديث والفقه ، و عنده للقضاة تعليمات خاصة ، و للملاك والأغنياء تعليمات خاصة بهم ، و بالجملة فان لديه حلا لمشاكل هؤلاء جميعاً ، و هو يخاطبهم

بلغتهم ، و يحرك مشاعرهم و يقنع عقولهم ، و يلهب مواهبهم ، و يستفيد من طاقاتهم و قواهم إلى أقصى حدود الاستفادة ، ثم يسير بهذه الطبقات كلها يداً بيد نحو غايته الكبيرة .

تلك هى نظرة الاسلام إلى الطبقات و معالجته لقضاياهم و مشاكلهم بايجاز واختصار ، فمن الطبيعى الدعوة أن تواجهها هذه الحالة ، و أن تعترض فى طريقها مشاكل متعددة من هذا النوع و يكون مقياس نجاح هذه الدعوات إلى حد كبير هو التغلب على هذه المشاكل ، و تقديم الفكرة الاسلامية والنظام الاسلامى تقديماً جيداً أمام هذه الطبقات على قدر عقولها و مواهبها و نفسيتها و عقليتها ، حتى تستسيغ فهمه و ترحب به و تجد فيه ضالته المنشودة .

إن الدعوة الاسلامية أينما كانت تجد نفسها أمام حقيقة كبيرة ، و واقع كبير لا مفر منه ، هى لا تدرى من أين تستأنف السير ؟ و أى طبقة من الجهود تختار حتى تركز عليها جهودها و مواهبها و نشاطها فلا تلبث أن توثر من هذه الطبقات ما تجدها أقرب إلى نفسيتها و ذوقها ، فيقتصر فيها همها و جهودها ، و إنها أولا تفكر فى ذلك و تبدأ بالعمل من غير تعميم و تفكير سابق ، أو تعالجها بأسلوب واحد ، و منهاج واحد ، أما الدعوة الشاملة فهى لا ترى هذا الرأى و لا تسلك هذا المسلك ، إنها تعتقد أن دعوتها عامة لهذه الطبقات كلها ، و أن هذا الدين دين الناس أجمعين فلا مبرر إذاً من اقتصاره على طبقة دون طبقة إنها تكون نفسها من جميع تلك

الطبقات والعناصر و تدعو إلى المساهمة فيها الشباب والعلماء والصحفيين ، والتجار والعاملين والمهندسين و أساتذة المعاهد والجامعات حتى يفهموا مشاكل طبقتهم فهماً صحيحاً ثم يحلوا هذه المشاكل فى ضوء المبادئ الاسلامية التى تتعلق بهم و تدور حول أوضاعهم الخاصة .

و إنى أسمى هنا بعض الطبقات المهمة التى لها نفوذ و سلطان و تأثير على المجتمع .

١ — شباب الجامعات والمعاهد العليا و أساتذتها

٢ — الموظفون

٣ — التجار

٤ — الفتيات المثقفات أمهات الغد أمهات الجيل الجديد

٥ — العمال والمهندسون .

إن نظرة واحدة على هذه القائمة الصغيرة تدلنا على أن اللغة الواحدة و الأسلوب الواحد لا يستطيع أن يقنع هذه الطبقات كلها ، فأسلوب الدعوة فى المثقفين غير أسلوب الدعوه فى العاملين ، و أسلوب الدعوة فى التجار غير أسلوب الدعوة فى المثقفات ، و و أسلوب الدعوة فى المسلمين الذين يحبون الدين غير أسلوب الدعوة فى المسلمين الذين قطعوا صلتهم عن الدين و تغيرت عقليتهم و ثقافتهم البتة و إن لم يتظاهروا به و لم يعلنوه ، و هكذا دواليك .

خذ مثلا الشباب المثقف إن الشباب العصرى المثقف كا

تعلم مؤمن بفلسفة الغرب و أسلوبه فى التفكير ، مقتنع بنظريته إلى الحياة والأشياء ، يعظم فلاسفته و مفكريه و يقدسهم ، إن مثل هذا النوع من الشباب لا يصح له أسلوب الدعوة فى عامة المسلمين ، إنه فى حاجة إلى أبحاث مركزة و كتب علمية ذات مستوى عال تنقض أساس هذا المذهب المادى ، و تزيل روعته و سلطانه من نفسه ، إنه فى حاجة إلى سيل من هذه الكتب والمؤلفات والدراسات ، والصحف والمجلات ، فالسيل لا يمسكه إلا سيل مثله ، إن الكتب الصفراء لا تستطيع أن تؤثر فيه مطلقاً ، والخطب الرنانة لا تستطيع أن تغير من وجهة نظره و عقليته شيئاً ، المهم أن تزول هيبة الحضارة العصرية من نفسه ، و على الدعوة والداعى أن يستخدم لذلك جميع الوسائل والأسباب والأساليب الصحيحة التى توفى هذا الغرض .

و كذلك طلبة العلم الدينى ، فطريقهم غير هذا الطريق و هو تربية نفوسهم و إعدادها لمحاربة النزعات الجاهلية الحديثة والأفكار الملحدة ، والخوض فى معركة الثقافة ، والاطلاع على الفلسفة الغربية والتفكير الغربى ، والأنظمة الاشتراكية الحديثة اطلاعاً كاملا . فبدون الاطلاع على هذه الفلسفات المادية إنهم لا يستطيعون أن يحاربوها و يتغلبوا عليها ، و يكون شأنهم شأن من يطارد الأشباح ، و يبنى قصوراً فى الهواء .

كذلك العمال والموظفون فلهم مشاكل خاصة ، و نحن لا نستطيع أن نأخذهم معنا بدون العطف على مشاكلهم و قضاياهم و تقديم

حلول صحيحة لهـــذه المشاكل والأزمات النفسية والاقتصادية التى يعانونهـا ، والنساء لهن مشاكل و لهن قضايا ، و لهن أسئلة تدور حول أمور البيت و تربيـــة الأولاد والحيـاة الزوجية ، و لا يمكن للدعوة فى أى حال من الأحوال أن تغفل شأن المرأة فللمرأة دور كبير فى تربيـة النشء الجديد ، و صلاح الأسرة ، و عليهـا واجب ضخم فى هذا المضمار لا تستطيع أن تؤديه إذا لم تجد منـا مساعدة و عناية و تشجيعاً .

إن صلة الدعوة بالحيـاة لا تستمر طويلا إذا قطعت صلتها عن المجتمع .

هذه واحدة . . . .

والكلمة التالية عن أساليب الدعوة ، إننى أعتقد أنه لا يصح التفريق فى الأساليب ، إن للدعوة أساليب كثيرة نختار منها ما نراه مناسباً للوقت ، ملائماً للحيط الذى نعيش فيـه ، و منـه نوعـان نوع لا نملكه و هـو تحت تصرف الحكومة ، و نوع هو فى متناول يدنا مثل التـأليف والترجمـة والنشر والتوزيع ، والصحف والجرائد ، والاتصالات والخطب ، والنشرات الدورية ، والحفلات العامة والخاصة ، والأعمال الخيرية والخدمات الاجتماعية ، و تكون الأساليب موزعة فى الأعضاء والعاملين ، فتكون هناك هيئة تعمل فى المثقفين ، و هيئة تعمل فى المثقفات ، و هيئة للتجار والموظفين و هكذا ولكنها تعمل داخل إطار واحد ، إطار الدعوة الكبير ، فتكون الدعوة بذلك قد جمعت بين كافه العناصر والطبقات ، والمواهب والطاقات

بسهولة و يسر .

ثم إن هنـا شيئاً مهمـا هو أن توزيع العمل على هذا النوع يتيح للعاملين والدعاة التعرف بحياة هذه الطبقـات والاطلاع على ظروفها و ملابساتها ، و قضاياها و مشاكلها ، فيكسبون من ذلك خبرة و دراسة تعينهم فى إنجاز أعمالهم الملقاة على أكتافهم بنجاح و تفوق و إتقـان .

إن بعض الدعوات والحركات الاصلاحية والدينية تعيش على هامش المجتمع ، لا تعرف من أمره شيئاً ، لا تعرف معائبه و محاسنه ، و لا تعرف ثغراته و مواقع الضعف فيـه ، و لا تعرف مشاكله و قضاياه ، و لذلك جهودها و كفاحها لا يعيش و لا يزدهر إلا فى دائرة ضيقة محدودة ، و تأتى النتائج طبعاً ضئيلة محدودة .

هـــذه بعض خـواطر سنحت لى ، أحببت أن أشارك فيهـا إخواننا الآخرين لعلهـا تلقى بعض الضوء على الطريق ، و تعيننـا فى فهم الموقف و فهم الواجب .

بقيـة ص ٦١

فعليك يا محمد صلوات من ربك و تحيـات من قومك ، و إلى دعوتك ترنو أبصار الانسانيـة المعذبة و ترتفع أصواتها المختنقة بالعبرات ، لتحررهـا و تفـك أغلالهـا و تحـل قيودهـا لتنطلق بعقولها و قلوبها نحو الله فى آفاق كونه الرحيب .

« المسلمون »

اللغة العربية فى دار العلوم لندوة العلماء

بقلم

فضيلة الشيخ عبد المنعم النمر

حينما سافرت إلى الهند فى يناير سنة ١٩٥٦ م لم أكن أعرف فيها إلا عالماً من علمائها ، زار مصر سنة ١٩٥٠ م و مكث مدة واحتفلت به الهيئات العلمية والدينية و توطدت بينى و بينه الصلة ، فلما وصلت إلى ديوبند محل إقامتى بالهند و نشرت الصحف نبأ وصولى و زياراتى لبعض المدارس الدينية فى دلهى لم أمكث إلا أياماً قليلة حتى تلقيت منه رسالة تجدد ما مضى من صلات و يرحب فيها بوصولى و يحدثنى عن الأثر الذى أحدثه وصول بعثة من الأزهر للهند و يدعونى لزيارة (دار العلوم – ندوة العلماء) فى لكنو و هى الدار التى يشرف عليها كى اجتمع بعلمائها و طلابها و أقف على سير الدراسة العربية الدينية فيها .

زيارة مشتاق :

و كنت من ناحيتى أشتاق لهذه الزيارة و لكن المسافة التى بيننا لم تكن قصيرة إذ أنها تقرب من خمسمائة كيلو متر ، و مرت الشهور ، و تتابعت الرسائل بيننا ، حتى دعته جامعة دمشق

لالقاء بعض محاضرات فى التاريخ الاسلامى فيها ، فسافرت و تأخرت الزيارة ، فلما عاد – وكانت حرارة الجو قد خفت حدتها لطول الأمطار ، كما كانت دعوات أخرى من بعض المدارس الدينية قد جاءتنى لزيارتها قريباً من لكنؤ و فى طريقى إليها – بدأت أعد لهذه الرحلة الطويلة .

و هذه الرحلات فى الهند متعبة ما لم يتخذ المسافر لها من الاحتياط ما يكفل راحته ، و من هذه الاحتياطات الشائعة فى الهند اصطحاب حقيبة طويلة من القماش السميك يوضع فيها الفراش والوسادة الصغيرة والغطاء و تلف ، حتى إذا حان وقت النوم فرشت على المقعد الطويل الذى يشبه السرير ، والذى لا بد للانسان أن يحجزه قبل السفر بوقت كاف و هذا السرير خاص لراكب واحد فى الليل ، بينما يجوز للآخرين أن يشاركوه الجلوس عليه نهاراً فالنهار ليس وقت نوم .

و فى ظهر يوم ١٣ أغسطس ١٩٥٦ م قمت من ديوبند و فى محطة سهارنبور أخذت القطار السريع ليتجه بى الجنوب الشرقى ، حيث ظل يتابع سيره بقية النهار والليل كله ، حتى وصل إلى لكنؤ فى نحو الساعة التاسعة صباح ١٤ أغسطس و أسرعت نحو نافذة القطار أفتش عن الأستاذ أبى الحسن على الندوى واطمأنت نفسى حين وجدته مع جماعة من العلماء والطلاب ينتظرون وكان لقاء الأحبة والأخوة . ثم كانت مفاجأة سارة لى حين وجدت معه عالماً هندياً جليلا يحدثنى باللهجة المصرية ، و يسأل عن بعض علماء

الأزهر و عن كلية أصول الدين و هل ظلت فى مكانها بشبرا .

و لما رأى الأستاذ أبو الحسن شيئاً من الدهشة يرتسم على وجهى ، أسرع فعرفنى بالأستاذ .. مولانا محمد عمران خان الندوى تخرج فى تخصص الدعوة والارشاد من كلية أصول الدين بالأزهر و يدير دارالعلوم .

و أخذ الأستاذ أبو الحسن يسأل كذلك عن أصدقائه الذين عرفهم بالقاهرة سنة ١٩٥٠ م و جرى الحديث بيننا شهياً و نحن نخترق شوارع المدينة بالسيارة ، حتى وجدتها تقف أمام بوابه ، ثم تدخل حديقة كبيرة واسعة تملؤها اشجار المانجو الباسقة المتفرعة حيث تقع فى وسطها مبانى دارالعلوم و مسجدها الفخم و دار إقامة الطلاب ، بينما يمر أمامها نهر كبير يخترق المدينة و يهددها أحياناً بالفيضان و هو نهر « گومتى » و بجوار مبانى دارالعلوم تقوم كثير من المدارس ، والجامعة فى حى جميل نظيف يسمى حى المدارس .

الحديث بالعربية الفصحى :

و فى المجلس الواسع الذى استرحنا فيه ، إجتمع حولنا الأساتذة والطلاب و دار الحديث بيننا عربياً فصيحاً حتى خيل لى أننى انتقلت إلى بلد عربى ، فالأساتذة والكثرة الغالبة من الطلاب يجيدون الحديث بالعربية الفصحى . و هذا شئ نادر فى المدارس العربية الدينية فى الهند . و ميزة تنفرد بها دارعلوم الندوة ، و عرفت أن ذلك يرجع إلى الفكرة الأساسية التى قامت عليها

دارالعلوم ، فقد اجتمع جماعة من علماء الهند النابهين الذين هالهم ما يلمسونه من ضعف مستويات اللغة العربية فى المدارس العربية كما هالهم ذلك التخاصم الذى اشتد بين متخرجى المدارس الدينية و متخرجى جامعة عليكرة الاسلامية لتباعد منهجيهما . فأراد هؤلاء العلماء أن يعملوا على تقوية اللغة العربية من جهة و على التقارب بين مثقفى المسلمين من ناحية أخرى ، فكونوا جماعة سموها « ندوة العلماء » لهذا الغرض النبيل ، و أخذوا يدعون إلى فكرتهم .

ثم رأوا أن أمثل طريق لتحقيق هذه الفكرة هو انشاء مدرسة تتمثل فى مناهجها المعانى التى يريدونها . فأنشأوا هذه المدرسة سنة ١٣١١ هـ ١٨٩٣ م ، واختاروا لها مدينة لكنؤ باعتبارها عاصمة المقاطعة الشمالية و كانت و لا تزال من العواصم الفكرية والثقافية . كما كانت من قبل عاصمة حكم إسلامى ظل مدة طويلة حتى انتهى على يد الانجليز ، حين قبضوا على آخر ملك فيها ، و هو « واجد على شاه » ملك أوده و نفوه إلى كلكتا سنة ١٨٥٦ م .

و لذلك نجد فى المدينة كثيراً من الآثار العظيمة الضخمة الخاصة بالشيعة حتى ليندر أن تجدها فى مدينة أخرى .

الاحتفال بذكرى الحسين :

و كان من المصادفات أننى وصلت فى السابع من المحرم سنة ١٣٧٦ هـ و قد اعتاد الشيعة أن يجعلوا الأيام العشرة الأولى من هذا الشهر أيام احتفال بالذكرى الحزينة لمقتل الحسين رضى الله عنه

فى كربلاء . فشاهدت هذه الاحتفالات فى الشوارع ، و فى المحافل الخاصة بهم .. و لم يكن سبق لى أن رأيت مثلها . . .

إنهم يصنعون هياكل من خشب على شكل قبر الحسين أو نعشه ، و يزينوها و يطوفون بها فى الشوارع ، حتى يصلوا بها إلى المبنى الضخم الذى أعده الملك « آصف الدولة » لهذا الاحتفال فى كل عام و يسمى « إمام بارة » و هو مبنى واسع و ضخم تراه و كأنه نحت فى جبل . و فى صدره منصة كبيرة مجللة بالسوار توضع فيها هذه الهياكل ، و يجلس عليها كبار و زعماء الشيعة . يستقبلون المعزين المجاملين لهم من مختلف الطوائف . . والحكومة الهندية تعطل العمل فى دواوينها فى أنحاء الهند لهذه المناسبة فى يومى التاسوعاء والعاشوراء مجاملة للمسلمين الشيعة ، كما تعطل العمل يومى عيد الفطر و عيد الأضحى كذلك .

و يوجد بجانب إمام بارة هذا مسجد ضخم يسمى الحسينية و هو و غيره من مساجد الشيعة تمتاز بالسعة والضخامة ، فقد بناها الملوك الشيعيون تخليداً لذكراهم ، و لكنها تبدو شبه معطلة ، نظراً لعدم الصلاة فيها جماعة إذ أن من مبادئ الشيعة ألا يصلوا إلا خلف إمام شيعى معصوم ، و هذا لا يتوفر إلا نادراً . . .

أما المساجد الخاصة بأهل السنة فهى كثيرة و منتشرة فى كل شارع و حارة ، ولكنها فى عمومها صغيرة فليس فيها مسجد كبير جامع كالمساجد التى تراها فى دلهى و غيرها من المدن الكبيرة ، و تسمى عندهم « جامع مسجد » أو « جمعة مسجد » .

ذكرى استقلال الهند :

كان اليوم التالى لوصولى إلى لكنؤ يوم عطلة رسمية بمناسبة ذكرى إعلان استقلال الهند فى ١٥ أغسطس ، و قد انتهزت هذه الفرصة فزرت المعالم التاريخية فى المدينة و من بينها معالم الشيعة هذه . . كما زرت المبنى الذى كان يتحصن به الحاكم الانجليزى عند قيام الثورة سنة ١٨٥٧ م والذى أحرقه الثوار و هدموا بعض جدرانه ، و قد حرص الانجليز أن يتخذوا منه مكاناً تاريخياً ، و أقاموا فى الدور الأسفل منه متحفاً حربياً يضم الأسلحة التى كانت مستعملة فى ذلك الوقت ، كما انشاؤا أمامه حديقة و أقاموا فيها تمثالا لأحد قوادهم و نصبا تذكارياً للذين قتلوا فى هذا المكان . . أما المتحف الذى يضم آثار الملوك المسلمين السابقين فلم يتح لى زيارته فى هذا اليوم و لذا زرته فى يوم آخر و رأيت فيه صور هؤلاء الملوك والكثير من ملابسهم و أسلحتهم و أوانيهم الخاصة .

فى نادى الطلبة :

و فى يوم ١٦ وكان يوم عمل ، زرت نادى طلاب دار العلوم فلفت نظرى فيه ما وجدته من ارشادات حرص المشرفون عامة من العلماء أن يدونوها فى لافتات كبيرة ، و كان منها قائمة بأسماء الكتب التى ينبغى على الطلاب مطالعتها . . و كذلك جداول علمية تبين جهود علماء الهند فى مختلف العصور ، فى النواحى العلمية والصوفية و خريطة للهند و عليها المدارس الدينية على

مر القرون و لمست لهذه الجداول والخرائط أهمية علمية عظيمة في الوقوف على تطور الحركة العلمية و أسماء زعمائها . و كلها من وضع الأستاذ أبى الحسن المشرف العام على الدار .

ثم انتقلنا لزيارة المكتبة و هى تشغل قاعة فسيحة يملؤها الضوء من كل جانب ، و تزخر بالكتب القيمة العربية والفارسية والأردية والانجليزيه و من بينها كتب نادرة . . و هى تضم حوالى أربعين ألف كتاب ،

و مررت بالدروس فوجدت الكتب العربية الدينية والأدبية واللغوية تشغل المكان الأول فيها . و وجدت مولانا أويس الندوى أستاذ التفسير فى الدار يلقى على طلابه درس ترجمة القرآن من تفسير الجلالين . و درس الترجمة من الدروس الأساسية التى يتلقاها الطلاب فى هذه المدارس . و بجواره فصل آخر يلقى أستاذه درساً فى اللغة الانجليزية . و هـذا شئ تقدمى بالنسبة للمدارس الدينية و لو أنه يحتاج لزيادة .

و علمت من الأستاذ أبى الحسن أنهم يدرسون كذلك اللغة الهندية ، التى أصبحت لغة رسمية ، كما يدرسون مبادئ الاقتصاد الاسلامى و تعينهم حكومة الهند و تشجعهم بخمسمائة روبية شهرياً من أجل هذه الدروس .

المؤلفات العربية :

واطلعت على بعض الكتب العربية التى ألفها بعض أساتذة الدار للطلبة و منها كتاب « القراءة الراشدة » فى أجزاء

متعددة و قصص النبيين للاستاذ أبى الحسن . . و مختارات من أدب العرب له أيضاً و قد لقى رواجاً كبيراً فى أنحاء الهند ، و قررته بعض جامعاتها فى أقسامها العربية . . و على غراره كتاب « منثورات من أدب العرب » للأستاذ محمد الرابع الندوى أستاذ الأدب فى الدار .

و فى الاحتفال الذى أقامه الطلاب بعد ذلك فى ناديهم استمعت إلى خطب عربية تعبر عن آمال الشباب فى هذه الدار ، و عن تعلقهم بدينهم و لغتهم ، و طموحهم للاستزادة من المنبع العلمى — الأزهر الشريف — و مساعدة القاهرة لهم .

و تحدثت إليهم معجباً بروحهم مثنياً على جهودهم و جهود القائمين على تعليمهم و توجيههم مرحباً بأمانيهم ، و قام الأستاذ أبو الحسن فتحدث عن أثر مثل هذه اللفتة من الأزهر والمؤتمر الاسلامى للمدارس العربية الدينية فى الهند ، مشيداً بما تؤديه القاهرة من خدمات الدين واللغة العربية فى كافة أنحاء العالم و ذكر الصعوبات التى يعانونها فى إنعاش اللغة العربية فى بلاد لا تنطق العربية ، كما تحدث عن الهبوط الذى أصاب ميزانية الدار بعد تقسيم الهند ، فأصبحت ستين ألف روبية تجمع من تبرعات المسلمين بعد أن كانت مائة ألف .

والمجلات العربية :

و بجانب عناية الدار باللغة العربية فى دروسها ، نجدها معنية كذلك باصدار المجلات العربية . . فأصدروا مجلة « الضياء

فى مايو ١٩٣٢ م تحت إشراف العلامة المغفور له العلامة السيد سليمان الندوى والشيخ تقى الدين الهلالى ، والمرحوم الأستاذ مسعود عالم الندوى . . ثم وقفت أمامها صعوبات أدت إلى احتجابها و قد رأيت منها عدة أعداد حافلة بالأبحث والمقالات الدسمة .

ثم أعادوا المحاولة سنة ١٩٥٥ م فأصدروا مجلة « البعث الاسلامى » و صدر العدد الأول منها فى أكتوبر تحت إشراف الأستاذ أبى الحسن ، و يرأس تحريرها و يديرها الأستاذان محمد الحسنى و سعيد الأعظمى . . و ما زالت حتى الآن تنطق — بما تضمه من بحث و مقالات — عن غيرة إسلامية عربية فى هذه البلاد الشاسعة و حبذا لو التفتت إليها الهيئات العلمية والأدبية والمثقفون فى كافة البلاد العربية فعملوا على تشجيعها بمختلف الوسائل حتى تستمر فى أداء رسالتها القيمة .

و فى مساء هذا اليوم أقامت اندار حفل شاى ، دعت إليها كبار المثقفين والمشتغلين بالحركة الدينية فى المدينة و كان من حسن الصدف أن السيد محمد عزيز منعمى أحد وزراء ولاية بيهار قد حضر فى هذا اليوم لزيارة الدار ، فتلاقيت معه فى حفلة الشاى وهو رجل وقور متدين يطلق لحيته و سيأتى الحديث عنه فى مناسبة أخرى .

و قد تحدث الأستاذ أبو الحسن عن الأثر الطيب لهذه البعثة فى الهند و عن ذكرياته فى مصر . و رحب بجهود الأزهر والمؤتمر فى ميدان الثقافة الدينية والعربية و أشار بالوحدة الاسلامية

بين المسلمين فى كافة أقطارهم . . فشكرت له و للدار هذه الروح الطيبة و هذا العمل الدائب لخدمة الدين والعربية

طرائف من هناك :

و ما يجدر ذكره أن المتخرجين فى هذه الدار يحملون دائماً لقب « الندوى » نسبة إلى ندوة العلماء ، و كانت هذه النسبة مثار خطاء طريف لأحد العلماء العرب الذين زاروا الهند ، فصار نكتة تروى . .

فقد لاحظ العالم العربى إن أكثر الذين قابلوه و كانوا يجيدون العربية يحملون لقب « الندوى » فتعجب و قال : ما شاء الله ، لقد بورك فى هذه الأسرة فى أنحاء الهند فميزها الله باتقان اللغة العربية ، و هو يظن أنها أسرة فى النسب . . لا أسرة مدرسة أو دار علوم الندوة .

فكانت هذه النكتة على طرافتها شهادة يعتز بها الندويون و يروونها فى فخر واعتزاز لكل عربى يزورهم .

و إنهم حقاً لجديرون بالتقدير لجهادهم فى سبيل الدين واللغة العربية . . و من القاهرة و على صفحات « صوت الشرق » أبعث إليهم جميعاً بتحياتى و تمنياتى .

(صوت الشرق عدد : ٨ ، أغسطس ١٩٥٩ م — المحرم ١٣٧٩ هـ)

مشروع جليل

تأسيس مركز إسلامى فى أوربا

الدكتور سعيد رمضان

المشكلات التى تشغل بال العاملين للاسلام كثيرة متباينة ، والواجبات التى فى أعناقهم تزداد مع ازدياد هذه المشكلات كل يوم ، و من المحزن أنه لم يتوفر لقضية الاسلام إلى الآن جهاز موحد يعطى كل مشكلة من هذه المشكلات حقها من الدراسة والتمحيص و يوفر لها العاملين المتخصصين الذين يرعونها رعاية أمينة و يجندون لها كل الممكنات على أساس منهجى و بدأب و مثابرة

والنتيجة الحتمية لذلك هى أن يصبح العاملون القليلون « كشكولا » من الأفكار والواجبات ، يطغى بعضها على بعض ، و لا تسمح لهم ظروفهم من الوقت أو من الجهد بتنضيج فكرة من أفكارهم ، و لا باتمام واجب من واجباتهم ، فيتسم عملهم كله بقصور المنهج والأداء ، و تظل فيه دائماً ثغرات مفتوحة ينفذ منها أعداء الاسلام المتربصون إلى صميم كيانهم .

و إلى أن يتوفر لقضية الاسلام هذا الجهاز الموحد ، يظل الطريق العملى الوحيد هو محاولة التقاط الثغرات المفتوحة بواسطة المتنبهين لها والحريصين على ملئها ، على أن يوفروا للثغرة التى يختارونها عنصر التخصص فى معالجتها ، و يستعينوا فى ذلك بمن يتجاوب معهم فى تقدير أهميتها و فى الاستعداد للاسهام فى العمل لها .

والمشروع الذى نعرضه فى هذه المذكرة الموجزة ، يهدف إلى سد ثغرة كبيرة فى محيط النشاط الاسلامى خارج الأقطار الاسلامية و قد يجعله ذلك يبدو أمراً قليل الأهمية فى وقت يعانى فيه الاسلام محنة شديدة فى أكثر أقطاره ، و فى وقت ينشغل فيه المسلمون بقضايا محلية و بقضايا عامة تحتاج إلى استنفار كل الجهود ، بل ربما رأى فيه البعض لأول وهلة تعارضا مع الأصل الذى يجب أن ينصرف إليه اهتمام العاملين للاسلام ، و هو تربية جيل إسلامى سليم يكون وحده الأساس لمستقبل كريم .

ولكننا — كما سيتبين من هذه المذكرة — نعتقد أن هذا المشروع لا يتعارض مع ظروف العالم الاسلامى القائمة ، بل هو استجابة لهذه الظروف و تلبية لحاجة رئيسة من حاجاتها كما أنه لا يتعارض مع الأصل الذى نؤمن به من وجوب التوفر على تربية جيل إسلامى سليم ، بل هو على العكس يسد ثغرة هامة فى هذه التربية و فى القائمين عليها .

ثلاث حقائق :

أولا — جميع العاملين للاسلام يعلمون أن مؤامرات أعدائه عليه لم تنقطع طوال القرون ، و يعلمون كذلك أن تآمرهم فى عصرنا الحديث قد تطور و اكتمل فى حركات عالمية تقوم عليها منظمات قوية ظاهرة و مستترة ، مثل المنظمات التبشيرية والصهيونية والماسونية ، و أن دور هذه الحركات فى تمزيق العالم الاسلامى و فى تضليل المسلمين و فى توجيه السياسة العالمية دور لا يمكن إغفاله و لا يجوز التقليل من شأنه ، و إن من أوجب الواجبات على الذين يتعرضون للعمل الاسلامى فى وجه هذه المؤامرات أن يعرفوا أهدافها و وسائلها و مدى أخطارها ليحسبوا حساب ذلك كله فى برامجهم و فى أساليب عملهم ، و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقيم عيونه على أعدائه حتى لا يؤتى المسلمون من غفلة .

ثانياً — أصبح للمسلمين آلاف الشباب الذين يدرسون فى معاهد أوربا و أمريكا ، هذا فضلا عن الأقليات الاسلامية المغلوبة على أمرها التى تستوطن هذه البلاد ، و هؤلاء جميعاً تنشب فيهم الصليبية الساهرة أظفارها ، و تغلبهم البيئة القاسية على دينهم و تقاليدهم ، و هذا الشباب الذى يدرس هناك يعود حاملا شهادات و ألقاباً تجعله يحتل أهم مرافق الادارة والتوجيه فى بلادنا ، و هذه الأقليات الاسلامية تفقد دينها كل يوم حتى أن مسلمى « دترويت » مثلا فى الولايات المتحدة فقدوا الآن خمسمائة عائلة تنصرت لانقطاعها عن الاسلام والمسلمين ، و كل ذلك يجعل من الواجبات البدية تنظيم رعاية مستمرة لهذا الشباب و لهذه الأقليات ، لأن

كل تأخير فى ذلك تترتب عليه خسائر فادحة لا سبيل إلى إصلاحها .

ثالثاً — إن العقدة الرئيسية القائمة وراء خصوماتنا السياسية فى كل قضايانا الوطنية والقومية هى فى سوء ظن العالم الغربى فى الاسلام ، و فى سوء فهمه له ، و هو استمرار للحركة الصليبية يأخذ صوراً و ألواناً شتى ، والذين قرأوا مؤلفاتهم عن الاسلام و عن بلادنا ، والذين يتابعون صحافتهم و إذاعاتهم يعجبون أشد العجب مما فيها جميعها من الكذب والتضليل ، و يزداد عجبهم حين لا يرون أية محاولة جدية للرد عليه — و رغم أن العلاج الحاسم لهذه الموجة الكاسحة لا يمكن أن يتم حتى تقوم للاسلام دولة ذات نفوذ تكون بواقعها صورة صادقة الاسلام و تتولى بأجهزتها القوية دفع الافتراءات عنه ، فانه يلزمنا من غير شك تنظيم نشاط محدود فى هذا السبيل تكون غايته دحض المستطاع من هذه الافتراءات ، واصطناع عدد من الأصدقاء للعالم الاسلامى من بين الشخصيات ذات الأثر الاجتماعى فى الأقطار الغربية ، و لقد رأينا كيف استطاع الأمير شكيب أرسلان رحمه الله رحمة واسعة أن يقوم وحده فى هذا المجال بعمل رائع عظيم ، و كيف كان مقامه فى جنيف بسويسرا مثل المرصد يلتقط كل ما ينشر ضد الاسلام و يرد عليه ، و يجمع شتات ما يراد بالمسلمين من سوء فيحذر العاملين للاسلام منه ، و كيف استطاع أن يسد بذلك ثغرة بقيت شاغرة من بعد وفاته إلى الان .

لا بد من إنشاء مركز إسلامى

هذه الحقائق الثلاث تشير كلها إلى حاجة رئيسة واضحة للمبادرة إلى إنشاء مركز إسلامى فى مكان مناسب فى الغرب ، تكون مهمته فى هدوء و دون ضجيج :

١ — دراسة علمية دقيقة لكل المنظمات العالمية التى تطارد الاسلام والحركة الاسلامية ، دراسة تضع أيدينا على مواطن أخطارهم ، و تنفعنا بالالمام بتنظيماتهم و أساليبهم و نشاطهم و تغلغلهم ، والمهمة الرئيسية لهذه الدراسة هى استيعاب الحقائق و تزويد العاملين للاسلام بها ، و ليس المقصود الأول منها إعداد دراسات للنشر ، و مع ذلك فلا بأس أن ينشر منها ما تستوجب المصلحة العامة نشره .

٢ — الاتصال بشبابنا المسلم الذين يدرسون هناك ، لمعالجة الشكوك التى تزرع فى نفوسهم و رؤسهم ، و لتذكيرهم المستمر بربهم و بدينهم ، حتى نحميهم من مركب النقص الذى يتكون فيهم بالتدريج ، و حتى نكسب منهم لديننا و لأوطاننا العدد الممكن مهما قل .

٣ — الاتصال بالجاليات الاسلامية المبعثرة هنا و هناك ، و دراسة أحوالهم ، والتعرف على حاجاتهم ، و محاولة استنفار القادرين فى العالم الاسلامى لمساعدتهم — و هناك كثير من أنواع المساعدة يمكن تدبيرها إذا قام مركز يلح على الجهات الرسمية والهيئات الشعبية فى البلاد الاسلامية باقتراحات عملية محدودة و متيسرة ، و قد

جربنا ذلك فى بعض المناسبات فكان له أحسن الأثر فى نفوس بعض الجاليات ، و شجعها ذلك على أن تبتعث هى إمكانياتها الذاتية لانقاذ ما يمكن انقاذه .

٤ — الاتصال بالمؤلفات الحديثة و بالصحافة العالمية والمجلات العلمية ، و تتبع ما ينشر فيها ضد الاسلام فيحاول الرد عليه ، وما ينشر لمصلحة الاسلام فيشكر كاتبه ، حتى يعلموا أن للمسلمين عيناً على ما يقال عنهم و عن دينهم .

التنفيذ :

إن إقامة مركز إسلامى يقوم بهذه المهام يتطلب ميزانية كبيرة ، ولكننا كى نكون عمليين . فى ظل واقعنا المرير القائم يمكن أن نبدأ بداية محدودة عن طريق انتقاء شابين أو ثلاثة من شبابنا المؤمن الواعى الذى يجيد بعض اللغات الأجنبية و نفرغهم تفريغاً كاملا للقيام بهذه الأعمال على أن نكفل لهم المرتبات التى تكفيهم ، و إلى جانبها قدر كاف لأجرة الدار التى يعملون فيها و للاعمال المكتبية ، و للاشتراك فى الصحف والمجلات ، و للتنقلات التى تستلزمها الدراسة والاتصال — و يمكن أن نقدر لذلك مبلغاً شهرياً يتراوح بين خمسمائة و ألف جنيه استرلينى .

كيفية تدبير المال

و يمكن تدبير المال من مصدرين :

١ — الموسرين الذين يتجاوبون معنا فى تقدير أهمية هذا العمل .

٢ — عدد من المشتركين المؤسسين ، يدفع كل منهم اشتراكاً شهرياً زهيداً بين جنيهين و ثلاثة جنيهات ، و يتعهد كل منهم باعداد عـــدد من المشتركين ، ويحسن أن نجتهد فى تحصيل الاشتراكات لمدة سنة مقدما ، ضماناً لتأمين المستفرغين لهذا العمل ، و تخفيفاً من مشكلات تحويل العمـــلة من بعض الأقطار ،

و يمكن أن يبدأ العمل حين يتوفر المبلغ اللازم لتفرغ شاب واحد ، و نظل نعمل على تنمية العمل مع نماء الموارد .

مكان المركز

يبدو لنا أن أصلح مكان لقيام هذا المركز هو مدينة جنيف بسويسرا ، لمركزها الدولى ، و لوجود مراكز نشـــاط أكثر الهيئات العالمية فيها ، و مكتبة هيئة الأمم المتحدة الغنية بمراجعها ، و لأنها ذات طابع حيادى يجعل العاملين فيها بمأمن من نفوذ أى من المعسكرات ، و بمأمن من التهمة عند بعض الناس فى بلادنا .

دورنا فى العمل إشرافى تطوعى

و نحن حريصون على أن إنفاذ هذا المشروع ، و أملنا فى الله كبير أن يهيئ لنا وسائل القيام به ، و سيظل دورنا فيه دور المشرف المتطوع ، مع الحرص الكامل على أن تكون العناصر التى نختارها للتفرغ له من العناصر المؤمنة الواعية ، و أن نؤمن لها حاجتها وحاجة العمل الذى تقوم به .

و على الله قصد السبيل

قرأت لك :

مدرسة البطولات و مخرج الابطال

للاستاذ محمد مبارك

فى مساء ذات يوم من بضع سنين دخلت حديقة كراتشى العامة ، و كان الظلام قد دب فى الفضاء و أسدل أثوابه السود الرقيقة فى الأرجاء . و إذا بى أسمع صوت عجوز هندية تقول بلسان عربى : أللهم صل على سيدنا و مولانا محمد . فخشع قلبى ، واعترتنى قشعريرة سرت فى جسمى كموجة الكهرباء ، و قلت فى نفسى : بعد أربعة عشر قرناً ، و على آلاف الأميال من الحجاز ، و فى هذه البلاد التى طالما عبد أهلها الأصنام و قدسوا الحيوان فى هذه البلاد الأعجمية اللسان ، يرتفع اسم محمد و يدوى فى الفضاء ما هذه العظمة التى دونها كل عظمة ! تنفق الأمم اليوم الأموال الوفيرة و تسخر الرجال فى سبيل الدعاية ، ثم لا تحصل على نتائج تذكر بالنسبة إلى هذه النتيجة التى حصلت ، على بعد الزمان والمكان . هل فى الدنيا اليوم أحد لم يصل إليه هذا الاسم العظيم

الجميل سواء آمن به رسولا أم لم يؤمن فانه لا بد أن يبعث فى نفسه التعظيم أو الاعجاب أو الحب ؟

لم يعرف تاريخ العرب فترة خصبة بأنواع البطولات ، كهذه الفترة التى أعقبت قيام محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم بتبليغ رسالته ، و لم يعرف العرب عهداً وزعوا فيه على العالم البطولات و كانوا قدوة للآخرين فتخرج على غرارهم أبطال من شتى الأمم كهذا العهد الذى تلى نهوض محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم برسالته .

لقد غدت الجزيرة العربية ، و لا سيما الحجاز ، فى عهد الرسالة مدرسة للبطولات و منبتاً للابطال والعظماء ، تخرج منها أبطال عالميون انتشروا فى الأرض و شقوا فى الحياة طرقا جديدة تسير فيها الأجيال .

لقد غدت الجزيرة العربية مدرسة لتخريج الأبطال من كل قوم و جنس ، و كان للعرب الشرف فى أن أقيمت هذه المدرسة فى أرضهم و بيئتهم واتخذت لغتهم لغة لها .

إن بانى مدرسة البطولات الخالدة و مخرج الأبطال فى حياته و بعد انتقاله هو ذاك الذى كان فى مرتبة فوق البطولات و فى قمة لا ترقى إليها نفس بشرية ، هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم . لقد أنشأ الرسول العظيم جيلا من الأبطال والعظماء ، و فى عصر لم تكن فيه المواصلات ميسورة ، و لا وسائل الانتقال والسفر موفورة و لا سريعة ، استطاع تلاميذ

محمد أن يفتحوا من البلاد ، فى فترة قصيرة جداً ، و أن يحرروا من العباد ، فى الشام والعراق و مصر و فارس والهند ، ما يعتبر تحرير قسم صغير منه اليوم من العدو الغاصب ، و توحيد شطر منه تحت راية واحدة ، بطولة ما فوقها بطولة . إن أقصى ما يبلغه العظيم منا اليوم ، الجدير باعجابنا و إكبارنا ، أن يكون متبعاً لخطى تلاميذ محمد العظماء ، و أن يكون تلميذاً باراً ناجحاً من من تلاميذ الرسول العظيم عليه صلوات الله .

فهل تجد فى تاريخ العرب قديمه و حديثه من ترك للعرب فى العالم ذكراً يقرن بالخير والتقدم والمثل العليا كما ترك ابن عبد الله ، فكل أبطال التاريخ العربى من قادة و فاتحين ، و مصلحين و مجددين ، و محررين و منقذين ، ليسوا إلا أتباعاً و تلاميذ ، و مقلدين و مقتدين ، و آخذين بطرف أو ناحية من نواحى عظمته ، و ناهلين من ينبوعه الثر الفياض .

و هل عرف الناس فى تاريخ العالم إنساناً ساواه فى عمق أثره فى نفوس البشر ، وامتداده فى بقاع الأرض ، واستمراره خلال العصور ، و فى سعة آفاق عظمته و تعدد مناحيها ؟

لئن كانت رسالته قد بدأت بقومه فقد تجاوزتهم إلى أمم الأرض و إلى أفق الانسانية الرحب ، و لئن ظهرت رسالته فى عصره فانها لم تقف عنده بل تجاوزته إلى العصور المتوالية من بعده ، و قد مضت القرون و أثر هذه الرسالة لا يزال مستمراً خالداً .

و لئن كانت نقطة الانطلاق فى رسالته إصلاح النفس و تطهيرها ، فان خطة الاصلاح لم تقف هناك ، بل تجاوزتها إلى إصلاح المجتمع بأسره و روابطه بنظام اقتصاده و طريقة حكمه و أساليب تربيته .

لم يعرف التاريخ رجلا ترك هذا الأثر العالمى فى شعوب الأرض و أممها ، فى تطهير معتقداتها ، و رفع مستوى تفكيرها ، و تحريرها من الخرافات والعبوديات ، و إشعارها بكرامتها الانسانية ، و تكوين شعور إنسانى أوسع من القبيلة الضيقة والقومية المغلقة والعصبية الخاصة ، كذلك الأثر الواسع العميق المستمر الذى تركه النبى العربى صلى الله عليه و سلم .

لهذا فلا مجال للمقارنة بينه و بين أى شخصية عربية أو غير عربية فى كل زمان و مكان ، و لا يجوز الموازنة والمقايسة بينه و بين غيره من رجالات العرب أو الأمم الأخرى مهما جلوا و عظموا . لقد أقام الله منه شاهداً على العرف يشهد بحملهم الرسالة و تبليغهم للامانة ، كما أقام من العرب شهداء على الناس ليعرفوا انصياعهم للحق و صدودهم عن الباطل (ليكون الرسول شهيدا عليكم و تكونوا شهداء على الناس) فلئن كان الخطاب الأول لعشيرته (و أنذر عشيرتك الأقربين) وإنذاره لقومه (لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) فان رسالته عامة (و ما أرسلناك إلا كافة للناس) ، (و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (ليكون للعالمين نذيراً) ، (قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً)

إن عظمة محمد صلى الله عليه و سلم ليست نبوغاً شخصياً أو تميزاً بالمواهب والخصائص فحسب ، و لكنها أيضاً إصطفاء من الله واختيار منه لرسوله ، إنها فوق العظمات الدنيوية والبطولات الأرضية ، إنها رسالة من السماء و نبوة ، والنبوة فى العربية من الارتفاع والسمو ، من نبأ الشئ إذا ارتفع ، أو من الأخبار بما وراء هذا الوجود الظاهر من النبأ وهو الخبر ، إنها النبوة التى كانت ينبوعاً تنهل منه البطولات ، والرسالة التى كانت مصدراً للعظمات و سبباً للرفعة والذكر .

إنها خالدة لأنها من صنع الله الذى أحسن كل شئ خلقه ثم هدى ، و لأنها صبغة الله و من أحسن من الله صبغة . ليست من صنع عقل متحول و لا من إبداع فيلسوف تبلى فلسفته ، و لا نتيجة عبقرية تمضى مع زمانها ، إنها اصطفاء من الله ، و أتصال بين الخالق المقدر العليم و نفس مختارة إرتفعت إلى أعلى ذرى البشرية و قمتها (إنا أرسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً و داعياً إلى الله باذنه و سراجا منيراً) — الأحزاب —

و إذا كان الناس فى مشارق الأرض و مغاربها يرددون اسم محمد مترنمين ، يحلونه فى قلوبهم و يكبرونه بعقولهم ، فمن أولى من العرب بإعلاء ذكره ، والتغنى بحبه ، والتأسى بسيرته والتمثل بمبادئه و تعاليمه و تصديقه فى قوله ؟ البقية على ص ٣٩

مركز التعليم العربى فى نيجيريا

بقـــلم

الأستاذ آدم عبد الله الألورى

لم تكن فى نيجيريا — و قد بلغ عدد المسلمين فيها ١٨ مليوناً — مدرسة عربية غير مدرسة واحدة أسستها حكومة الشمال بمدينة كانو عام ١٩٣٤ م لتخريج القضاة و الأئمة الاسلاميين ، و هى الآن تحت إدارة المستشرقين البريطانيين . . . و قد قام أخيراً الأستاذ آدم عبد الله الألورى و بعض أصحابه من ذوى الغيرة الدينية فاقاموا مدارس عربية فى « أبى كوتا » و « أغيفى » و « باكيكى » التى يدور حولها هذا المقال ، والحق أن هذا جهد جبار مشكور يحتاج إلى عناية و تشجيع من ملوك و رؤساء البلاد العربية مثل السعودية ، والكويت ، والبحرين ، و قطر ، الذين آتاهم الله أموالا كثيرة لينفقوها فى سبيل الله ، و لا يضيعوها فى مظاهر الترف والجاه . « التحرير »

المركز معهد إسلامى سلفى عربى لتعليم اللغة العربية والثقافة الاسلاميه . يقصده الطلاب الذين أتموا دراستهم الابتدائية الانكليزية ممن يريدون التخصص فى اللغة العربية والفقه الاسلامى الحنيف . و يتعلم فيه من العلوم : العربية والنحو والصرف والبلاغة والأدب والانشاء .

ومن الثقافه الاسلامية : الفقه والتوحيد والحديث والقرآن والأخلاق

و من العلوم الأخرى : الحساب والتاريخ والجغرافيا .

و يحتوى المركز على القسمين الابتدائى والثانوى . و أهم أهداف المركز

المحافظة على عقائد المسلمين من الزيغ والضلال و تثقيفهم بالخلق الكريم والتهذيب الاسلامى و آدابه بواسطة الدراسة المباشرة من القرآن الكريم والسنة المطهرة و سيرة السلف الصالح .

فبما أن اللغة العربية هى الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هذه الغاية أصبح محتماً على الطالب أن يتزود بالقسط الوافر من قواعد اللغة العربية و آدابها للحصول على تلك الغاية المرجوة و أن لا تتعلم اللغة الانجليزية إلا بالمرحلة الثانوية لتوسيع نطاق التعليم العربى فى الأول و للجمع بين الاثنين فى الثانوى . على أن أكثر الطلاب قد ألموا بالدراسة الابتدائية الانكليزية بالمدارس الحكومية أو التبشيرية .

لما من الله على كاتب هذه السطور بزيارة السودان و مصر والمملكة العربية السعودية بزيارة خاطفة أخذ بعد عودته عام ١٩٤٧م ينادى الجماعات الذين يحسبهم من أهل الايمان والاسلام إلى نصرة الدين و إصلاح شأنه و رفع كلمته فوجدهم قد أشربت قلوبهم حب الالحاد والغرور والزندقة فكانوا أعداء الحق والاصلاح و قد اصتكت آذانهم عن دعوة داعى الاسلام و نداء نادى الايمان و عند ذلك رجع الداعى إلى قوله تعالى « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم »

و أخذت فكرة إنشاء معهد إسلامى عربى تختلج فؤاده و تدافعه إلى محاولة تحقيقها هنا و هناك حتى تم إبرازها إلى عالم الوجود سنة ١٩٥٢ م بعناية لجنة من جمعية أنصار الدين فى أبيكونا ثم شاء الله أن ننقل عملنا التدريسى إلى أكيكه سنة ١٩٥٥ ليكون على مقربة من العاصمة النيجيرية و على مرأى و مسمع من أبناء العروبة الساكنين

بالاكوس .

و بالرغم من الصعوبات المادية التى تواجه المركز من حين إنشائه قد وفقه الله بحسن السمعة و بعد الصيت فى سائر أنحاء القطر بل فى معظم أقطار أفريقيا الغربية .

و من كل إقليم نيجيريا و كانا و داهومى و ساحل العاج قد أرسل المؤمنون أبناءهم إلى هـذا المركز ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون .

و قد تخرج من المركز منذ عامين ما يزيد على عشرة معلمين يباشرون الآن أعمال التعليم والارشاد و سيتخرج كل عام ما لا يقل عن عشرين أستاذاً إن شاء الله تعالى فينتشروا فى الأرض ليدعوا إلى دين العزة والكرامة دين السؤدد والعدالة دين العلم والأمانة دين الله الأوحد . و يبلغ عدد التلاميذ الموجودين به الآن نحو مائتين . و لنا أمل أن يزداد عدد الطلاب كل عام و خصوصاً إذا استطعنا أن نجعل التعليم مجاناً .

أما القسم الثانوى للذكور و قسم البنات فلم يتم إلى الآن إبرازهما إلى الوجود بل لا يزالان فى برنامج العمل و نسأل الله أن يوفقنا لتحقيقهما فى أقرب وقت ممكن .

(القاديانى والقاديانية)

دراسة و تحليل

إنه أقوى كتاب باللغة العربية ظهر فى هذا الموضوع . . . دراسة تحليلية بليغة لشخصية المرزا غلام أحمد القادياني و ديانته التى لا تزال ثورة على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، و حرباً على الاسلام منذ مستهل القرن الحاضر ، قام بهذه الدراسة و قدمها الداعية الغيور والعالم الجليل الأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى فى لغة عربية فصحى و أسلوب قوى سهل ، و تحليل علمى ممتاز .

(ردة ولا أبا بكر لها)

إنها ردة اكتسحت عالم الاسلام من أقصاه إلى أقصاه ، ردة لم تلفت المسلمين و لم تشغل خاطرهم لأن صاحبها لا يدخل كنيسة ولا هيكلا ، و لا يعلن ردته وانتقاله من دين إلى دين و لا ينتبه لها المجتمع فلا يحاسبه و لا يعاتبه و لا يفصله بل يظل يعيش فيه و يتمتع بحقوقه و قد يسيطر عليه . ولكنه فى الحقيقة قد تغير كلياً ، تغير فى تفكيره و تغير فى عقليته و أسلوب حياته ، إنها ردة ولا أبا بكر لها . إقرأ قصة هذه الردة الحديثة فى رسالة حديثة للأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى التى نالت إعجاب المثقفين والعلماء والباحثين فى الشرق العربى و وجدوا فيها صدى قلوبهم و نبرات صوتهم .

(الوكلاء مطلوبون للنشر والتوزيع فى العالم العربى)

المجمع الاسلامى العلمى ، دارالعلوم ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)